# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

الإدارة
٢٧ شارع عبدالخالق ثروت
ت ٩٠٠٠ ٣٦٨٧ ٥ ـ القاهرة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

تصدرها
وزارة الثقافة والارشاد القومي

الاشتراكات
١٥٠ قرشا سنويا
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد ١٠٥٢ الخميس ٢٨ شوال ١٣٨٣ هـ ـ ١٢ مارس ١٩٦٤ م السنة الحادية والعشرون


## الفهرس


| | | الصفحة |
|---|---|---|
| ● بين هرم خوفو وسد عبدالناصر | بقلم احمد حسن الزيات | ١ |
| ● الوان | ابن عبد الملك | ٢ |
| ● الايمان بالنفس من أهم دعائم القوة | للاستاذ الشيخ محمد محمد المدنى | ٣ |
| | المدى | ٣ |
| ● مشكلات التثقيف | للدكتور محمد احمد خلف الله | ٦ |
| ● الملقون في الفضاء | للدكتور عبدالحميد يونس | ٨ |
| ● تخطيط لتاريخنا الثقافي | الدكتور حسين نصار | ١١ |
| ● الجانب الانساني في شعر ابي ماضي | بقلم كمال نشات | ١٤ |
| ● في مسجد قرطبة | بقلم فاضل خلف | ١٨ |
| ● من وحي صورة ( قصيدة ) | للاستاذ محمدبهجة الاثرى | ٢٠ |
| ● الحائلة ( قصيدة ) | للشاعر عبده بدوى | ٢١ |
| ● مع ديوان الشاعرة عاتكة الخزرجي | للشاعرة روحية القليني | ٢٢ |
| ● ميخاليل لعيمة يحكى قصة حياته | للمستشرق الروسي كراتشكوفسكي ترجمة محمد منير مرسي | ٢٤ |
| ● رسالة العلم في طريق المعرفة | للدكتور محمدمحمود غالى | ٢٧ |
| ● تعقيبات | بقلم عباس خضر | ٣٠ |
| ● الادب في أسبوع | يقدمه محمدعبدالله السمان | ٣٢ |
| ● الكتب ـ نقد وتعريف قصة الطريق الى بئر سبع الجزء الثاني | يقدمه تحسين عبدالحى | ٣٤ |
| ● البريد الأدبي | | ٣٦ |
| رسالة من العراق ـ رسالة من اليمن | | |
| رسالة من السودان ـ قصيدة الدين والاطفال | | ٣٧ |
| حل تدخل مهما على الماضي | | ٣٨ |
| ● نسمة هواء (قصة) | بقلم سعد حامد | ٣٩ |


# بين هرم خوفو وسد عبدالناصر

بقلم: أحمد حسن الزيات

معجزتان من معجزات الدهر صنعتهما مصر أم الدنيا وبلد العجائب ومهد الحضارة كانتا سمتين فى وجه الزمان على مجدها العريق وعزها الباذخ: أولاهما الهرم الاكبر فى عهدها القديم، واخراهما السد العالى فى عهدها الجديد!! والباد الذى تنشيء عبقريته هذين العملين الخارقين لا يعجزه عمل وان استحال، ولا يفوته امل وان بعد، متى كان امره منوطا بيده، وسلطانه مبسوطا على ارضه، فان الهرم شاده وهو حر، وان السد يشيده وهو سيد. وما كان ذلك الخمود الذى غيبه عن الشعور بذاته، وعوقه عن النهوض بنفسه، فى الفترة التى دامت خمسة وعشرين قرنا الا نتيجة حتمية لخروج امره من يديه،، ودخول الاجنبى بالعدوان والسلطان عليه، فكان شعبه طوال هذه القرون من قيام قمبيز الفارسي الى سقوط فاروق الالباني خاضعا لحكم الغريب الواغل، يحارب وهو يغنم، ويحرث وهو يسوق، ويزرع وهو يحصد، وينتج وهو يستفيد، ويعمل وهو يوجه، حتى نسي أن فوق أرضه سماء فيها الروح والرفعة، وان وراء حدوده فضاء فيه الطموح والامل، الى ان مسه روح من الله فانبعثت نخوة الفراعين والعرب فى نفوس بنيه فانتفضوا انتفاضة

العزة وثاروا ثورة الكرامة فحطموا الاغلال وطردوا الدخيل وألقوا بمقاليد الحكم الى ايدى الفلاحين والعمال من بنى مصر . وآن لفرعون الذى قال : « أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى افلا تبصرون » آن له آن يطمئن فى تابوته الذهبى الى ان ملكه قد عاد الى بنيه من جديد ، بعد هذا الدهر الداهر الذى عاشوه فى ارضهم عيش العبيد ! .

حينئذ شعر المصرى لاول مرة فى تاريخه ان ارضه له وان حكمه منه وان ما ينتجه يدخل فى داره وان ما ينفقه يعود الى بلاده ، فاستورى ما خبد من قواه ، واستثار ما كمن من مزاياه ، وهب يصنع المعجزة الثانية مستعينا بقوة العلم وقوة الفهم وقوة العزم وقوة المادة على ان يزيل الجبال الصم الشم الرواسي من طريق النيل الخالد ويقيم فوقها السد العالى ليحجز من ورائه ماء الحياة ويجريه بامره كيف شاء وحيث يشاء الى الصحارى القاحلة والاراضي العطاش ، فتتسع الرقعة وتستفيض النعمة ويكون لمصر بالوجهين اللذين يخلقهما السد فى شرقى النيل وغربيه اربعة اوجه لا وجهان ، واربعة اقاليم لا اقليمان ! ويصبح مجرى النهر للمرة الاولى فى حياته مقرا للماء حيث يبقى ، لا ممرا الى البحر حيث يموت .

ان العالم كله يشهد اليوم قيام هذه المعجزة بالنظر المشدوه واللب الحائر ويقول الذين عاينوه بعد الخبر أن مصر لو ارصدت لبناء هذا السد كل ما فى امكانها من المال والرجال والخبرة لما كان ذلك بدعا من البدع ولا عجبا من العجب ، فكيف وهى تجعل بناءه فضلا من قوتها وفصلا من ثورتها وجزءا من خطتها فلا يطغى العمل فيه على كل عمل ، ولا يعوق الجهاد فى سبيله اى جهاد ، ولا يمنع هذه العجيبة الكبرى ان يقوم بجانبها عجائب اخرى فى الاقتصاد والاجتماع والثقافة والسياسة ؟ ويعترف الكتاب الذين شاهدوه ان ابراز اعجازه لمن لم يشاهدوه محال ، لانهم اذا ارادوا ان يصوروه بالرسم لايجدون اللون الدال ، واذا ارادوا ان يصفوه بالقول لايجدون اللفظ المعبر ، وكيف يصورون الصراع الهائل بين الانسان والطبيعة ، ويصفون الواقع الماثل بين الخيال والحقيقة ؟ انه كسائر المعجزات سيقف التاريخ منها موقفه من معجزة الهرم الاكبر ، يرويه ولا يدركنهه ، ويراه ولا يعرف سره ، لان سر هاتين المعجزتين كامن فى طبيعة هذا الشعب العظيم لا يظهر اثره ولا ثمره الا فى الحين بعد الحين !

على ان الفرق بين هرم خوفو وسد عبد الناصر شديد بعيد فى الفكر والعمل والغرض : الهرم قام للموت والسد يقوم للحياة . الهرم كان قبرا لجثة بالية وثروة فانية وحرية قتيل ، والسد سيكون مهدا لحضارة جديدة وحياة سعيدة ورزق مشترك . والعمال المائة الالف قد سخروا ثلاثين سنة فى بناء الهرم لم يجازوا الا بالسوط ولم يكافاوا الا بالحرمان حتى ذهبت نفوسهم رهقا وجوعا وخوفا بين الجلاميد وفوق الرمال من غير منة نالوها على الارض ولا رحمة رجوها فى السماء ! اما عمال السد العالى فينالون الاجر الوافى ويعيشون العيش الرغد ويسكنون المسكن المكيف ويشجعون بالثناء الطيب ويتمتعون بالمقام الكريم ، ويوازنون بين يومهم وأمسهم فيجدون العمل بعد البطالة والغنى بعد الفاقة والعزة بعد الذلة والسعادة بين الجبال الجديبة . بعد الشقاء بين الحقول الخصيبة ، ويشعرون انهم بما يعملون ينشئون لامتهم مجدا وتاريخا وحضارة .

واوضح الفروق واعظمها بين الهرم والسد ان الهرم كان فاتحة لسلسلة متصلة الحلقات من المجاعات والطواعين والغرق والشرق والاستعباد والاضطهاد والاضطراب والسخرة والفوضي ، وان السد سيكون باذن الله خاتمة لاولئك كله .

احمد حسن الزيات

# ألوان

● زعم الشيخ والشيخة او الشيخان او الشيختان على التغليب فى كلمة كتباها معا فى مجلة اسمياها (الادب) ! ان الرسالة كانت مجلة المعلمين الالزاميين والابتدائيين . يريدان الغض من قدر الرسالة . ولعل مبعث هذا الزعم فيهمـــا بعد ضربان الدمل الخبيث القديم ان طه حسين والعقـــاد والرافعى والمازنى وشكرى واحمد امين والبشرى وعزام و(امين الخولى) كانوا من كتابها ، وهؤلاء وامثالهم لا يجوز فى رايهما ان يكتبوا للجامعيين !! . وليس بدعا من اخلاق الشيخ والشيخة ان يصدر عنهما هذا القول وما اشبهه ، فقد زعم من قبلهما مسيلمة وسجاح ان ان رسالة محمـــد كاذبة ، وان رسالتهمـــا هى الصادقة !! لارحم الله صاحبهما الذى قال :

يا ضفدع بنت ضـــفدع ، نقى ماتنقين ، فلا الماء تكدرين ، ولا الشارب تمنعين !!

● راى مالك بن دينار يوما حمامة مع غراب ، فعجب من اتفاقهما وليسا من شـكل واحد ، فلما مشيا اذاهما اعرجان ، فقال : من ههنا اتفقا !

● شاع فى اساليب الكتاب اليوم قولهم : (وضع النقط على الحروف) يريدون توضيح الابهام وازالة اللبس . لان الحروف من غير النقط يلتبس بعضـــها ببعـض فلا تفرق بين الباء والتاء ولا بين الزاى والراء . والمعروف ان هذا الاستعمال ماخوذ من قول الفرنسيين : وضع النقطة على الحرف ( اى ) ولكن ابا العلاء سبق هؤلاء جميعا بقوله .

كلامك مستغلق لايبين  كالخط اهمله الناقط

● قصر الفقهاء فى المدن والوعاظ فى القـــرى قولهم فى الشريعة على العبادات من صلاة وصوم وما يلابسهما من غسل ووضوء حتى فهم المسلمون ان هذه الشعائر هى الاسلام كله . فهم يصـــلون ويصومون ويحجون ويحســـبون ان ذلك كاف لاقامة الدين . اما المعاملة وهى التى ورد فيها القــــول المأثور : الدين المعاملة وفسرها البيت المشهور :

والدين انصافك الاقوام كلهم
واى دين لابى الحق ان وجبا
فقد ظلت فى رايهم خارج حدود الدين

ابن عبد الملك

# الايمان بالنفس من أهم دعائم القوة

للأستاذ الشيخ محمد محمد المدنى

من الدعائم الاساسية التى يقيم عليهـا الاسـلام بناءه الـروحى ويعمـل على تركيزها فى الفـرد والجماعة : الايمان بالنفس .

فان فردا من الافراد مؤمنا بنفسـه ، شاعرا بقوة شخصيته ، وبانه موجود له كيان مستقل ، ورسالة فى الحيـاة ، اجدى على المجتمع من ألف شخص لايعرفون لانفسهم قيمة ، ولايؤمنون بانهم مخلوقون لغاية ، ولا بأن وجودهم فى الحياة ليس مجرد مرور او عبور .

وما يقال عن الفرد يقال عن الامة وعن المجتمع : فالامة التى تفقد الثقة بنفسها ، وتنظر دائمـا الى غيرها نظرة التقليد والتبعية ، وتحرص على ان تتمثل وتتشبه بسواها ، وتجتلب مثلها ومقاييسـها من آفاق غير آفاقها ، لايمكن أن تكون امة حية ، ولايمكن ان يكون لها أثر فى قيادة أو توجيه أو اصلاح .

لذلك يحرص الاسلام على أن يكون الافـراد فى الامة أقوياء بما يرسمه لهم من منـاهج فى الخلق والسلوك ، ويحرص فى الوقت نفسه على أن يشعروا بقوة أنفسهم ، ويثقوا بأنهم مخلوقون لغايات سامية ، لا لمجرد العيش والمتاع وتمضيـة العمر يوما بعـد يوم وعاما بعد عام ، بدون اهداف تقصد .

كما يحرص على أن تكون الامة مؤمنة بنفسـها ، واثقة بأن لها اهدافا ، وانها ليست تكرارا لغيرها .

ان الاسلام يقول للمؤمنين فى كتاب الله الكريم :

« كنتم خيـر امـة اخـرجت للناس ، تامـرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » .

ويقول لهم :

« ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ، ويامـرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، واولئك هم المفلحون »

ويقول لهم :

« وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شـهداء على الناس » .

وبهذا كله يغرس فى نفوسهم انهم امة «اخرجت» اى ابرزت من الله عن قصد وتدبير واحكام وتهيئة ، وانهم يفوقون فى هذا الابراز وفى هذه التهيئة كل امة اخرجت وان ذلك يرجع الى كونهم امة واعية يسودها راى عام قوى مهيب لايروج فيه الا « المعروف » وهو ماتعرفه العقول السليمة ، والفطر المستقيمة ، ولا يزدرى فيه الا « المنكر » الذى من شانه ان يفسد المجتمعات ويقوض بناءها .

وبهذا ايضا يشعرهم بانهم هم الامة «الوسط» ، الى الخير ، وليسوا مجرد امة مدعوة ، اى انهم اصحاب قيادة ، واهل فكرة ومبادىء ينادون بها ، ولاينطوون على انفسهم مكتفين باعتناقها .

وبهذا ايضا يشعرهم بانهم هم الأمة « الوسط » ، اى الخيار المفضل ، وانهم هم « الشهداء » على الناس ، اى ان مثلهم هى المثل التى يجب ان تحتذى واحكامهم هى التى يجب ان تكون الفاصلة بين الناس ومقاييسهم هى المقاييس المثالية التى يجب ان تعدل بها كل المقاييس فى العالم ، فبدل ان يكونوا امة تابعة تتلقف مايورد اليها ، وتعتنق كل مايجلب لها ، يكونون امة تقلد هى ، وتؤخذ عنها الاوضاع السليمة والأفكار الصحيحة ، والمبادىء الحقة .

ولاشك ان هذا كله تركيز لثقة الامة بنفسها ، وتوطيد لوجودها الحى المثمر النافع ، مع بيان ان هذه الافضلية ، وهذا المركز القيادى انما يرجع الى المبادىء والخصائص الخلقية والنفسية ، من كونهم مؤمنين بالله ، آمرين بالمعروف ، ناهين عن المنكر ، داعين الى الخير ، شهداء على الناس ، اى مثلا لهم ، وقدوة فى مختلف شئونهم .

والاسلام فى سبيل تدعيم الايمان بالنفس فى قلوب المؤمنين يطلب اليهم الا يستسلموا لعوامل الوهن والضعف النفسى ، فيقول لهم :

**« ولاتهنوا ولاتحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » .**

**« ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله » .**

**« ولاتهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله مالا يرجون » .**

**« فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم » .**

وبهذا كله يؤكد لهم انهم قوة ، وان قوة اعدائهم لايمكن ان تتحدى قوتهم ، لانهم اهل الايمان ، والايمان ثبات وصبر وتضحية ، واعداؤهم اهل الكفر ، والكفر تزلزل وهلع وشح فى النفوس .

والاسلام يعلم المؤمنين عدم الركون الى العجز والكسل كما يعلمهم عدم الاستسلام الى الهم والحزن ، وكل ما من شانه ان يضعفهم ، وما ابدع مايوحى به الدعاء الذى كان يدعو به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول :

**« اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن ، واعوذ بك من العجز والكسل ، واعوذ بك من الجبن والبخل ، واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » .**

ولو اننا تاملنا هذا الدعاء لوجدنا فيه لونا من الوان التربية والتقوية والايحاء للمؤمنين بان يعرفوا قيمة انفسهم ، وغاية حياتهم .

انه يستعيذ بالله من ثمانية اشياء كل منها يهدم قوة الانسان ، ويبطل ثمرته ، ويؤدى به الى الانهيار وخسران النفس ، وقد جاء بهذه الثمانية مقسما اياها اربعة اقسام ، كل قسم قد انضم فيه مثيل الى مثيله :

فالهم والحزن اخوان متشابهان ، لان الهم هو ورود الالم على النفس من جانب شىء يتوقع حصوله ، والحزن هو ورود الالم من جانب شىء قد وقع فعلا ، والانسان بين شىء قد حدث له فاحزنه وشىء يخشى أن يحدث له فهو فى هم منه وكرب ، فاذا استسلم لهذا او ذاك انتهى امره الى الضعف والتزلزل والانهيار ، ففقد نفسه ، وخسر نشاطه وسعيه وقوة قلبه ، فالنبى صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله منهما ، ويوحى الينا بهذه الاستعاذة انهما امران مكروهان ، لاينبغى للمؤمن ان يقع فى براثنهما ، لكى تبقى له قوته وفاعليته واقدامه وثبات سعيه .

والعجز والكسل اثنان متشابهان ايضا ، لان عدم الانتاج يرجع الى واحد منهما ، فاما ان يكون المرء عاجزا فهو لايستطيع ان يثمر ، واما ان يكون قادرا ولكنه كسلان لايحب العمل ، ولاينبعث اليه ، وكلاهما ضعف فى الانسان ، وتعطيل لثمرته ، والغاء لوجوده وان عاش آكلا شاربا ، فالنبى صلى الله عليه وسلم

يستعيذ بربه منهما ، ويوحى الينا بذلك انهما امران يجدر بالمؤمن ان يعمل على وقاية نفسه منهما ، حتى يكون لحياته قيمة .

والجبن والبخل كذلك : احدهما الركون الى عدم التضحية بالنفس فى سبيل معالى الامور ، والآخر الركون الى عدم التضحية بالمال حين ينبغى ان يضحى به ، وكلاهما بمثابة بطلان الوجود ، فانما يراد المرء ليجود بنفسه جودا كليا حين يجاهد ويقاتل ، او جودا جزئيا حين يبذل جهده فى سبيل معاونة الآخرين بالسعى لهم ، والمساعدة لمن يحتاج الى مساعدته منهم ، او يراد للجود بالمال فى مواضع الجود به ، فمن انكمش عن هذا او ذاك ، فقد ألغى بنفسه وجود نفسه ! فاذا استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما ، فلأنهما عاملان من عوامل هدم الشخصية .

ومثل ذلك يقال فى الاستعاذة من غلبة الدين التى هى ذل للنفس من قبل تصرفات النفس ، ومن قهر الرجال الذى هو ذل للنفس من قبل تصرفات الآخرين ، وكل منهما اذلال للنفس وهدم لكيانها ، فاستعاذة النبى صلى الله عليه وسلم منهما ايحاء بأن يحتفظ الانسان لنفسه بما من شانه ان يصون عليه عزته ، باستقلاله المالى دون ارتطام فى دين يفقده اياه ، وبسلوكه الشخصى الذى يجعله ابعد من ان يقع تحت سلطان الذل من قاهر يقهره .

وهكذا نرى كل فقرة من فقر هذا الدعاء النبوى توجيها الى الاحتفاظ بقوة النفس ، والبعد عن كل ما يهدم كيانها ، او يعطل رسالتها ، او يضعف ثمرتها .

ولقد انتفع المسلمون بهذا المبدا : مبدا الايمان بالنفس ، فكان لهم دولة وصولة ودعوة وتوجيه وقيادة فى كل مجال : فى العلم والبحث ، فى النظر والتفكير ، فى الانشاء والاختراع ، فى السياسة والحكم ، فى فقه الحياة ووضع الحلول السليمة لمختلف المشكلات ، فى معالجة النفوس وسياستها الروحية ، فى اقامة موازين العدل ، فى وضع قواعد التعامل الدولى بين الأمم بعضها وبعض .

وهكذا اثمر الايمان بالنفس مدنية وحضارة ازدهر بها العالم ازدهارا ، بل لم يعرف العالم ازدهارا عمليا حقيقيا الا فى ظلها ، حتى العالم الحاضر الذى لاتسيطر عليه دولة الاسلام ، تسيطر عليه امهات مبادىء الاسلام وان زعموها من صنعهم ومن ثمرات تفكيرهم ومدنيتهم .

**ثم دار الزمان دورته حين فقد المسلمون ايمانهم بانفسهم : دار عليهم فاصبحوا تابعين بعد ان كانوا متبوعين ، وموجهين بعد ان كانوا موجهين ، وصارت المقاييس والمثل مقاييس غيرهم ومثل غيرهم .**

واذا كان التاريخ قد مر بالمسلمين حلوا تارة ، ومرا تارة اخرى ، فاننا الآن فى دورة جديدة ، ولقنا فيها بانفسنا ، وادركنا قيمتنا ، وعرفنا اننا امة حية يجب ان يكون لها راى ، وان يكون لها قيادة وتوجيه ، وان تعود كما كانت امة دعوة ورسالة ، فلذلك التفت العالم الينا كرة اخرى ، واصبح يلقى بآذانه لكل ما نقول ، ويدرس ويحلل ما يصدر عنا من بيانات او قرارات .

ولقد أصبحت عدوة العرب اسرائيل تدعو بالويل والثبور ، وتتوقع الشر بل الفناء والزوال منذ عرفت اننا اكتشفنا انفسنا ، وعرفنا مصادر قوتنا ، وعناصر شخصيتنا ، بعد أن كانت تضربنا الضربة بعد الضربة فلايكون منا الا الصراخ والعويل والشكوى والانين .

فواجبنا الآن ان نحرص على ايماننا بانفسنا ، وان نعلم علم اليقين ان اعداءنا ليس لهم مثل قوتنا ، وانهم لايمكن ان يعيشوا بيننا اذا حزمنا امرنا ، واحترمنا وجودنا ، وحرصنا على توطيد كياننا . وان الذين يخوفوننا بهؤلاء الاعداء ، او بانهم سيساندونهم ، لايمكن ان يفتوا فى عضدنا ، ولا ان يزلزلونا عن ايماننا بانفسنا ، فقد استجبنا لله ، واتبعنا امره ، وعرفنا سنته ، والله يقول وقوله الحق :

**« الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح ، للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ، الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم ، انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين » .**

**محمد محمد المدنى**

# مشكلات التثقيف

للدكتور محمد أحمد خلف الله

## – ٢ –

ثم قال المجيب :

**حدثتك منذ ايام عن البذرتين اللتين القى بهما الرئيس جمال عبد الناصر في الفكر العربي ،** وقلنا لك ان احدى البذرتين كانت تهدف الى خلق مستقبل حضارى جديد للانسان العربي من حيث أن الرئيس المصرى قد القى بهذه التبعة على رجال الفكر حين قال للجامعيين منهم ، اساتذة وطلبة ، جئت لأضع على كاهلكم مسئولية المستقبل • وأن البذرة الاخرى كانت تهدف الى انشاء وزارة للثقافة تقوم بعمليات التخطيط وبتنفيذ الثقافيين ، وتشعر الناس في الوقت ذاته بأن التثقيف غير التعليم ، وأن التثقيف أهم من التعليم من حيث أنه دستور الحياة في المجتمع • وأنه من هنا ذهب المفكرون الى ان التعليم نظرية في المعرفة وان التثقيف نظرية في السلوك •

**واليوم اريد ان احدثك عن أثر هاتين البذرتين في الفكر العربي ، فهل لعب الجامعيون دورهم بعناية ، وتصوروا مستقبل الامة العربية في دقة ؟ وهل قامت وزارة الثقافة بالتخطيط الكافي للعمل في كل الميادين الثقافية ، وفي خلق المواطن العربي المثقف الواعي ؟ •**

لقد نمت البذرتان من غير شك • فأنشئت وزارة للثقافة وانشيء الى جانبها مؤسسات اخرى خاصة وعامة • وتحرك المثقفون وتعاونوا مع الوزارة ومع المؤسسات الاخرى •

**وأخذ الكل يعمل في ميدانه الخاص يعمل بجد واجتهاد ـ وفوق طاقته في كثير من الاحيان • وكانت النتيجة انتاجا ضخما ـ كما وكيفا • ولكن بقي مع كل هذا سؤال حائر يتردد على الألسنة هو : هل هناك خطة علمية دقيقة لكل جهاز ؟ وهل هذه الخطة موضوعة على أساس ان هناك اجهزة ثقافية عديدة ومؤسسات ثقافية مختلفة ولكنها جميعها تستهدف غاية واحدة هي تحقيق الاهداف القومية للامة العربية في اطار من الفلسفة الاجتماعية للدولة تلك الفلسفة التي حدد خطوطها الرئيسية العريضة الميثاق القومي ؟ •**

اننا نستهدف من غير شك خلق الانسان العربي الواعي لحقوقه والمدرك لواجباته • ولن نستطيع أن نفعل ذلك الا عن طريق الثقافة ـ لانه من أجل تغيير الانسان يجب أن يتغير وسطه الثقافي من حيث أن الثقافة هي المحيط الذي يتحرك الانسان في حدوده فيغذى الهامة وطاقاته الخلاقة ويقوى تصوره ، ويلهم عبقريته ، ويطبع حياته على اتجاه خاص واسلوب خاص •

ان اجابتنا لن تكون سليمة الا اذا كانت مستمدة من الفقرة السابقة المستمدة من واقعنا ومستقبلنا• اننا انما نعمل لتحقيق أهداف معينة عن طريق المؤسسات الثقافية والاجهزة الثقافية ، وتقييم هذه المؤسسات وهذه الاجهزة هو الذي يمنحنا الاجابة •

لنقف اليوم عند جهاز بعينه • وليكن الكتاب ، ولنبحث عن مدى فعاليته •

**ان الكتاب انما يستهدف نقل الافكار والاحاسيس الى القراء ولكي يتحقق ذلك لا بد من :**

**١ ـ ان يصل الى ايدي الجمهور المقصود والا ظل الكتاب مجرد حبر على ورق •**

**٢ ـ ان يصل في الوقت المناسب •**

**٣ ـ أن يكون مشوقا •**

**٤ ـ ان يكون ملبيا لاحتياجات الجمهور المقصود وميوله •**

**٥ ـ أن يقرأ ، وان يفهم ، وان يصدق •**

**٦ ـ ان يؤثر الى حد ما في السلوك الباطني والظاهري للقاريء • ان الكتاب لن يصبح درجة من درجات السلم التثقيفي الا اذا توفرت فيه أول كل هذه الشروط •**

**والآن ننظر فيما يلي :**

• ان عندنا مؤسسات كثيرة تنتج الكتاب • وتنتجه بكميات هائلة ، تنتجه مترجما وتنتجه مؤلفا • ونستطيع أن نسلم بأن هذا الانتاج الكمي يرضينا أيضا من ناحية الكيف ، وانه يصل الى جمهور القراء عن طريق اسبوع الكتاب او بأي طريقة أخرى

ـ لكن يبقى بعد ذلك سؤال هام هو : ما الاهداف التى تعمل المؤسسات المنتجة للكتاب على تحقيقها ؟ وهل هى أهداف واضحة محدد ؟

**ان النظرة الاولى تكشف عن ما يلى :**

أولا ـ عندنا مؤسسات تمضى على أن صناعة الكتاب تجارة لا رسالة • وهذه المؤسسات تستهدف الربح من غير شك • ومعنى ذلك أنها تجعل تلبية الرغبات الجامحة اهم من تحقيق الاهداف القومية • ان علاقة هذه المؤسسات بالقراء يجب أن يعاد النظر فيها ، وأن يهتدى فى حل الموقف بالقيم الثقافية المنتجة المفيدة النابعة من العلاقات الانسانية التى تبشر بها فلسفتنا الاجتماعية وأهدافنا القومية •

ثانيا ـ عندنا مؤسسات تمضى على أن صناعة الكتاب رسالة ـ ورسالة انسانية لها خطورتها • انه الجهاز الذى يخرج الانسان من الظلمات الى النور ، ويهديه الطريق المستقيم ، بفضل ما يقدم فى ذهنه من معان جميلة وقيم ثقافية رائعة •

هذه المؤسسات هى مؤسسات القطاع العام ، ومؤسسات القطاع الخاص التي توفر لهذا الانتاج عقول ورؤوس أموال أجنبية • واخص بالذكر هنا مكتبة الشرق ومؤسسة فرنكلين •

**والسؤال الآن هل تتعاون هذه المؤسسات جميعها على تحقيق أهداف بعينها أو أن لكل منها هدفها الخاص ؟ •**

قد نجيب بأن مؤسسات القطاع العام تعمل على تحقيق أهداف واحده ـ ونكون فى ذلك مبالغين بعض الشىء ، أو متجانين الحقيقة الكبرى الواضحة• ولكن هذه الاجابة لا يمكن أن تنصب ـ حتى مع المغالطة ـ على المؤسسات الخاصة الاخرى •

**ان المؤسسة التى تنفق على انتاج الكتاب أموالا امريكية ، وتترجم فى الانتاج عن ثقافة امريكية ، لا يمكن بحال من الاحوال أن تستهدف غاية تسعى الى تحقيقها مؤسسة أخرى تنفق على الانتاج أموالا روسية ، وتترجم عن ثقافة سوفيتية •**

ان الاموال الامريكية انما تنفق فى سبيل اعطاء صورة عن انماط من الحياة معينه . انماط عن حياة المجتمعات الاقطاعية أو الرأسمالية • تعطى صورا عن المؤسسات القائمة التى تعمل ليل نهار ، وصورا عن الافكار السائدة ، وأنواع السلوك الشائعة فى هـذه المجتمعات ، وصورا عن الاقتصاد الحر والصناعات القائمة هناك ؛ وصورا عن التطورات الخاصة التى تصيب تلك المجتمعات فى لحظات بعينها •

**وبعبارة اخصر وادق تعطينا صورة واضحة عن الحياة الامريكية والحضارة الامريكية ، وتحاول تلقيحنا بالثقافة الامريكية •**

**اما الاموال الروسية فتنفق لتعطينا صورة عن القسم الآخر من العالم ، وعن حضارة مغايرة تمام المغايرة للحضارة السابقة • وتحاول هى الاخرى أن تلقحنا بثقافة تختلف عن الثقافة الاولى فى مفهومها وفى مضمونها وفى عناصرها •**

ان التيارات التى تحدثها هذه المؤسسات فى حياتنا تجعلنا غير قادرين على تحقيق أهداف بعينها• انها تخلق فى ثقافتنا نتوءا بارزة أو جزرا طافيه تحول بيننا وبين الوعى الكل بذاتيتنا ، وثقافتنا ، وتحول بيننا وبين تحقيق أهدافنا •

**انها تخلق فينا قلقا ، وانزعاجا ، وفكرا مضطربا، وفى هذا من الاضرار ما فيه •**

ان الحقيقة التى يجب الا تغيب عن بالنا اننا فى حاجة الى تجديد ثقافتنا لنتدارك تخلفنا • ونؤدى دورنا فى العالم بصورة فعالة ، وهذا يفرض علينا أن نتجنب الطرق الطويلة طرق الارتجال والاستهواء والغايات الشخصية ، والاذواق الفردية •

يجب أن نوجه الذكاء فى اتجاه الحضارة ، وأن نعمل جادين على وضع سياسة دائمة للتثقيف •

**ان الواجب انما يفرض علينا أن نرعى واقعا جوهريا هو أن ميزانية التاريخ ليست رصيدا من الكلام بل كتلا من النشاط المادى ومن الافكار التى لها كثافة الواقع ووزنه •**

**ان الثقافة التى نهيىء لها يجب أن تكون مكونة من صنوف النشاط الايجابى الذى ينبع أولا وأخيرا من مجموعة من القيم الثقافية الحية الخالدة •**

**قال السائل : وما السبيل الى ذلك ؟**

**قال المجيب : لتلك جلسة أخرى قد تطول بعض الشىء •**

**دكتور**
**محمد أحمد خلف الله**

# المعلقون في الفضاء

بقلم: الدكتور عبد الحميد يونس

يفاخر اصحاب العلم التطبيقي بان العصر الذي نعيش فيه من صنعهم ، فهم الذين يعيدون صياغة البيئة المادية ، ويفجرون الطاقات الكامنة التي تجاوزوا بها جاذبية الارض . وهم يذهبون الى ان التطورات التي يشهدها العالم اليوم اعظم واخطر من جميع ما حققه الانسان منذ سكن الكهوف والتحف الاشجار، الى ان توسل بالبخار والكهرباء. وكان من الطبيعي ان يتقاسم هذا التفاخر اصحاب العلم التطبيقي في اوروبا وامريكا ، وان يردوه الى نظم اقتصادية واجتماعية معينة . وتساءل احد كتاب العرب الذين ينفعلون بالاحداث ، ويحاولون استشفاف أبعادها في الزمان وفي المكان : واين تراث الانسان الذي يمتاز من غيره من صور الحيوان بتراكم الثقافة بالتجربة والخطأ والنقد والتأمل ؟ ... ولم يقف احد عند هذا السؤال الذي يجمع بين طرفيه التاريخ الثقافي والحضاري للانسان على اختلاف الوانه واديانه ولغاته ... وهل كان اصحاب العلم التطبيقي في اوروبا او في امريكا يستطيعون ، مفاجاة وبلا تراث طويل متراكم ، أن يحصلوا على هذه الطاقة الهائلة ، وان ينفذوا من جاذبية الارض ، وان يعودوا اليها سالمين ؟ ... ما نظن ان الانسانية انما تحققت بالبخار والكهرباء والذرة ، وان التراث الذي كان قبل البخار والكهرباء والذرة فصل ختامي للتاريخ الطبيعي ، وان فجر التاريخ الانساني انما يبدأ بعد منتصف القرن التاسع عشر !!

***

من حق علماء اوروبا وامريكا ان تدق لهم الاجراس ، وما حق الآحاد الذين دربوا على الانطلاق من جاذبية الارض والعودة عليها ، أن تزف لهم البشائر ، ولكن من حق كل انسان ... في كل مكان وعلى مدى التاريخ ، أن يأخذ نصيبه من الفخر بما يحققه اصحاب العلم التطبيقي اليوم . ولعل الجنود المجهولين الذين اكتشفوا النار ، واتخذوا رسوم والرموز وسيلة لتسجيل المعرفة والتجربة والخبرة ، والاحتفاظ بها مدى الأحقاب ، احق بالفخر والعرفان بالجميل من سواهم ، وليس الذي يتابع السير ، او يعطي مؤرخ الحضارة الانسانية الجديرة بها اللقب ، مطالب بان يصور الطريق الطويل العريض الذي قطعه الانسان ، وان يتبين معالمه الصحيحة الموثقة ، لكي يبرهن للآحاد العاديين ان انتصار العلم حلقة واحدة من سلسلة طويلة متصلة ، ولا يملك احد ان يسدل الستار على مشهد من مشاهد العمر الانساني ، او ان يكتفي بفصل واحد او فصول لا يتجاوز عددها اصابع اليد ... وليس في سلطة احد ان يوجه الانوار الكاشفة الى بيئة واحدة او جيل واحد من البشر.

## مراحل التراث الانساني

ولقد جمع الكاتب الانجليزي « هـ . ج . ويلز » الذي مات في العقد الخامس من هذا القرن بين ملاحظة العالم الطبيعي ، وبصيرة الاديب النفاذة ، والتقت في فكره تأملات القرن التاسع عشر ، وتطلعات القرن العشرين ، فتأثر الفيلسوف الطبيعي « شارلس داروين » الذي حاول الكشف عن اصل الانواع بين مختلف صور الحياة ، وادت به المحاولة الى استشفاف العلاقة بين الكائنات الحية والبيئات المادية ، ومراقبة التغير في اشكالها وصفاتها. وآمن « ويلز » بفكرات « داروين » التي جعلت الانسان جزءا من النظام الطبيعي يخضع لنواميسه وقوانينه. وله مع ذلك خصائص تميز نوعه ونظر مثله الى حضارة الانسان على انها تطور طبيعي ، ثم ركز انتباهه ، وهو الذي درس العلوم الطبيعية قبل ان يكون اديبا ، على انسانية الانسان ... اى على المزايا التي حققت هذه الانسانية ، وشرع يقص اثر الحضارة ليكتب معالم تاريخها ، وهي المعالم التي تحدد في نظره مراحل التراث الانساني على طوله وتشعبه .

***

واذا كانت هذه المراحل ، في واقعها الذي كانت عليه ، كثيرة يخطئها الحصر ، فان « ويلز » أجملها بين خمسة معالم هي : الكلام الذي جعل الانسان يعي ذاته ، ويحقق انسانيته ، وينزع به الى العيش في اطار اجتماعي ، ثم قدرة الانسان على انتزاع البقاء

لفكره وخبرته ونبضات قلبه بالتدوين والكتابة . وايا كانت الرموز التى اصطلح عليها فى مختلف البيئات والعصور ، فانها تتسم ، على ما فيها من اصطلاح ورمز، بوحدة المعرفة التى تجمع فى أعطافها العقل والقلب واليد ، أو بتعبير آخر تجمع بين التأمل النظرى ، والخبرة التطبيقية . وأثمر النزاع البقاء السيطرة على المكان وعلى الزمان ، واضحى تراكم الثقافة حظا مشتركا بين الاجيال المتعاقبة ، والبيئات المتجاورة . أما المعلم الثالث الذى أشار اليه «ويلز» فهو امتداد لما سبقه ... انه الطباعة التى يسرت المعرفة ، وأعانت على انتشارها ، وهبطت بها من طبقات المتمازين الى سفح «الكيان الاجتماعي» وتحول المؤرخ الاديب بعد هذه المعالم الثلاثة ، الى البخار والكهرباء باعتبارهما وسيلة من وسائل الاتصال بين الافراد والجماعات ، لا باعتبارهما طاقة فحسب، وجعل « الراديو » هو المعلم الخامس والاخير الى عهده . لانه يتجاوز الرمز التصويرى ، الكامل والمختزل ، الى الاصل الانسانى للكلام ... وهو الاصل الذى يقوم على الجهر والتبليغ ، ويعكس السلوك قبل أن يعكس الفكر والتأمل العقلى .

الانسان اذن ارادة مفكرة شاعرة ، وضمير اجتماعى . ولم يخطىء « ويلز » عندما جعل أربعة من المعالم الخمسة التى يحدد بينها تاريخ الحضارة ، تدور حول محور واحد ، هو المنطق الذى اكتشف به الانسان مغاليق الوجود ، وجعل حياته أشرف من حياة العجماوات والجمادات ، وصاغ به سلوكه صياغة معقولة منظمة تناقض الآلية والعشوائية ، وخط تاريخه فى سياق يستوعب الماضى بأسره ، ويعى الحاضر بتبعاته ، ويستشرف المستقبل بآماله وأهدافه ، فكانت الحضارة على الرغم من قساوة التجربة ، وألم الخطا تقدما وصعودا ... اما البخار والكهرباء ، فقد نظر اليهما ويلز من حيث علاقتهما بالمحور الرئيسى ، وهو الفكر والضمير ، فقد أسهما فى نقل العلوم والآداب والفنون بما أكسبا به الكتابة والطباعة من قدرة هائلة ، فتم ، او كاد يتم، توزيع الثقافة الحرة بين الناس توزيعا لا يعرف امتياز الوراثة والطبقة والثروة .

## اين تراثنا القومى ... ؟

وسواء أكانت للانسان حضارة واحدة متواصلة تختلف أزياؤها ، ومراحل عمرها ، مع الاحتفاظ بملامحها وقسماتها ، أم كانت له حضارات متعددة تختلف فى الروح والمظهر ، باختلاف العصور والبيئات ، فان الذى لا شك فيه أن الأمة العربية من اطول الامم عمرا ، وأوسعها وطنا ، ولقد شهدت فجر الضمير ، واسهمت به فى التحول بالتاريخ الانسانى من الخضوع المطلق لسلطان الضرورة المادية ، الى تعقيل الحياة ، وتنظيم السلوك ، وتحقيق الحضارة . ولم تكن جزيرة بشرية لا تتأثر وتؤثر ، وانما كانت تنتشر من قديم ، راجلة وراكبة ، مسالمة ومحاربة ، فى هذا الوعاء الجغرافى المتسع ، الذى نعرفه اليوم بالوطن العربى الكبير . وعرفت الاعتدال فى المزاج وفى الارادة ، حكاية لاعتدال المناخ الذى عاشت - ولا تزال - تعيش فيه . وأريد لها أن تتوسط المشارق والمغارب من العالم العريض، فاخذت وتمثلت وابتكرت وأعطت ، ومارست ، عن وعى ، تحقيق الوجود والنزاع المعابر ، كابدت التجربة والخطأ ، ولم تستشعر تناقضا ما بين الدين والعلم .

ولسنا نلقى بهذا القول على عواهنه ، أو نصدره عن عصبية تمليه علينا ، فلقد هدأت المناظرات الحادة التى عقدت بين شعوب العالم القديم حول أولية الحضاره وابتكاراتها . فان الكشف عن الآثار القديمه فى القرنين الاخيرين قد استتبع بالضرورة تنابذا بالالقاب بين مختلف الوارثين ، بل ان فروع الامة العربية قد استهواها التفاخر بالفرع ، فتغافلت عن حدود تراثها ، ووحدة أصله .

***

وكان من الطبيعى ، بعد أن تداعت الحواجز الجغرافيه أن تبرز وحدة الفكر العربى ، والوجدان العربى ، وأن تدرك شعوب هذه الأمة أنها جميعا فروع من أرومة واحده ، وأعظم من هذا كله ، أنها تملك لسانا واحدا ، احتفظ لها بقسماتها النفسية ، ومزاياها العقلية ، وسجل لها فى مفرداته ابتكاراتها العظيمه ، فى الفن والادب والعلم وسائر مقومات

الحضارة ، وهى مفردات تركت بصماتها على عقول أمم أخرى وقلوبها ، فما من معجم من معاجم القارتين اللتين تتنازعان الفخر بالخروج من جاذبية الارض ، الا وفيه رموزنا الرياضـــية ، وهى محـــور التنظيم والتصنيف والحصر والقياس ، وما من معجم من هذه المعاجم ، الا وفيه مصطلحاتنا فى الفلك والفيزياء والطب وغيرها من العلوم ... والنهضـــة الاوربيه التى احتكمت الى العقل ، واعانت على رصد النواميس الكونيه ، والقوانين الطبيعيه ، حفـــز اليهـــا الفكر العربى مع تطلعات الانســـان الغربى الى المعرفة . وفحول الادب فى بواكير تلك النهضة تأثروا بالادب العربى فى الشعر والقصص ، وهم الذين تحولوا من قوالب القرون الوسطى الى الطابع القومى لكل شعب جرمانى أو لاتينى .

ولقـــد أخذت الامة العربية الغذاء الصـــالح من الثقافات السابقة والمعاصره وتمثلته ، أخذت من الصين والهند وفارس واليونان والرومان وتركيا، كما تأخذ الآن منـــاهج العلوم الطبيعية والتطبيقيه من أوربا وامريكا ، لتتمثلها بدورها .

**المعلقون فى الهواء ...**

ولو أراد أديب فنان أن يلخص المنـــاظرات التى احتدمت فى العالم العربى بوحى من الدخيل المستعمر، فلم يجد رموزا أدق من معركة تحتدم بين الازياء . بين العمامة والطربوش والقبعة . وهى أزياء قد تحمى الرؤوس من الشمس أو المطر، ولكنها ليست الرؤوس نفسها . لقد تبددت الفتنة بالزى القديم او الجديد، وبطل السحر الذى نفثه الدخيل بالايحاء النفسى ، وبرز الى الوجود المواطن العربى العادى الذى أثمرته حضارة الانسان. واذا كان آباؤه وأجداده قد أسهموا بنصيب موفور فى تمهيد أرضها ، واقامة أساسها ، واعلاء بنيانها ، فمن حقه أن يواصل السير فى طريق الابتكار والتجديد ، مع الاحتفاظ عن وعى بالصالح من تراثه العربى المكين .

اما هؤلاء الآحاد الذين يتنكرون لتراثهم القومى ، وهم خلية حية من خلاياه ، فما أشبههم بأجسام تفقد جاذبيتها وتظـــل معلقة فى الفضـــاء ، ويبقى أن ينتصر العلم باعادتهـــا الى الارض ... الى التراث الانسانى والقومى !! ..

**عبد الحميد يونس**

---

# تخطيط لتاريخنا الثقافي

بقلم : الدكتور حسين نصار

يؤثر عن أبي عمرو بن العلاء انه قال : ماانتهى اليكم مما قالت العرب الا أقله ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير .

وما كان صادقا على العلم والشعر العربيين في القرن الهجرى الثاني ، أعظم صدقا – ان كان للصدق مراتب – في أيامنا هذه . ولا يقتصر صدقه على ما عرفه أبو عمرو من علم وشعر ، بل يعم التراث العربى عامة .

فقد تعاقبت القرون على الأقطار العربية ، وتغاير ما حملته من أحداث ، واختلف ما واجهه تراثنا بين محافظة ، وعناية ، واحياء ، وانماء ، وبين اهمال ، واطراح ، وسرقة واغتصاب ، ثم تبديد واهلاك .

فانفصل مابين ما أصدر العرب من تراث وماغالب الاحداث، وبقى على الازمان، ووصل الينا. واتسعت الهوة بين النوعين مع الايام حتى كادت الصلة بينهما تنبت .

فلو قدر لجهودنا النجاح في جمع هذا المتبقى المتناثر في أرجاء العالم ، وفهرسته ، فلن نكون قد جمعنا التراث العربى كله ، أو ما أصدره العرب من تراث وقدموه للانسان ، بل ما قاوم أحداث الزمن وتغلب عليها وحده .

ونستطيع أن نكتفى بهذا الذى جمعنا ، ان أردنا الفخر . ففيه كل الفخر ، ولكننا لا نريد الفخر ولا المباهاة ، ولا شيئا منهما أو قريبا منهما . نحن طلاب حق ، وحق مجرد عن كل شائبة . نحن نريد أن نعرف : أين يضعنا الحق بين اخواننا من البشر؟ ماذا قدموا لنا؟ وماذا فعلنا فيما قدموا؟ وماذا قدمنا لهم ؟ نريد أن نؤرخ لانفسنا ، أو ان تحريت الدقة ، لثقافتنا .

**اننا نسمع دعاوى كثيرة ، ورفيعة الصوت ، تعلن عن حاجتنا الى اعادة تدوين تاريخنا الحديث ، وان ما كتب منه كان زائفا ، وانه يجب التخطيط للتاريخ الحديث ، وجمع وثائقه ، والحفاظ عليها . ولكنني لم اسمع بينها دعوى – لا رفيعة الصوت ، ولا خافتته تتصل بتراثنا العربي . واحسب ان هؤلاء الدعاة يظنون ان التراث العربى قد لقى ما يستحق من تاريخ**

انني لا أدعي أن تاريخ التراث العربي قد شابه التزييف ، أو التشويه ، وان كان قد حدث ذلك على أيدى جماعة من المستشرقين واشباههم . ولكنني أدعى أنه شابه النقص بل النقص الشديد في بعض الانحاء . لان ما كتب من تواريخ لم تعتمد على ماأصدر الاجداد بل لم تعتمد على كل ما بقى مما أصدروا .

فاذا كان تاريخنا الحديث يحتاج الى بحث عن وثائقه ، وجمع لها ، ومحافظة عليها ، وتخطيط لكل ذلك ، فتاريخنا العربى ليس أقل حاجة اليها ، بل ربما كان أعظم حاجة ، لان العروبة هي اللواء الذى نرفعه ، والمصير الذى نسعى اليه .

**واذا كنا نبحث جاهدين عما ضاع أو اختفى من تاريخنا القديم : نقلب بطن الارض سعيا وراء آثاره ، فان تاريخنا العربى ليس أقل حاجة الى البحث الجاهد عما ضاع أو اختفى من آثاره ، أو بعبارة أخرى عما « لم يبق » لدينا من هذه الآثار**

ربما تبادر الى الذهن أننى ادعو الى الحفر والتنقيب عن الآثار العربية فى الاقطار العربية . واننى لافعل . غير أننى أعرف أن معظم الآثار العربية على ظاهر الارض لحداثة سنها ، الا في شبه الجزيرة العربية .

ولكنني أدرك أن الدعوة الى التنقيب عن الآثار في باطن الارض ربما لا أحسن التعبير عنها ، لانها في حاجة الى « أهل الآثار » . وانما أدعو الى تنقير في بطون أخرى غير بطن الارض : بطون الكتب . فاننا اذا أحسنا القيام عليها منحتنا نتاجا رائعا يعوضنا عن كثير مما ضاع من تراثنا ، ويكمل مابقى منه .

**وتراثنا ثرى بالكتب التى تجعل الحديث عن الكتب هدفا لها : ثراء في قدرها ، وغاياتها ، ومناهجها . فلدينا الكتب التى حاولت أن تعرف الكتب لذاتها ودون غاية وراءها واتخذت ما في المكتبات مادة لها . واتخذ بعضها من العلوم اساسا لتصنيفه ، فجمع الكتب تحت العلوم التى تنتمى اليها . ومثالها الفهرست لابن النديم ، الذى جعل**

**كتابه في عشر مقالات ( اللغات والخطوط وعلوم القرآن – والنحو ٠ ) ويشبهه في أساس التصنيف مفتاح السعادة لطاشكبرى زاده ، الذى جعل كتابه فى سبع لوحات ( الخط – العلوم اللفظية ) ٠ ورتب بعضها الآخر عناوين الكتب على الالف باء ٠ واشهر من فعل ذلك حاجى خليفة فى كشف الظنون ومن حاول تكملة كتابه والتذييل عليه مثل اسماعيل باشا بن محمد امين البابانى فى ايضاح المكنون ، ومحمد محسن الشهير بالشيخ آغا بزرك الطهرانى فى الذريعة الى تصانيف الشيعة ٠**

ولدينا الكتب التى تعرف بالكتب لغاية وراءها، وهى ما يسمى بالبرامج أو الاثبات أو الفهرسة أو المعاجم او المشيخة ٠ وكان المؤلف يسجل فيها ما قرأه من كتب ، والعلماء الذين قرأها عليهم ، فيذكر عنوان الكتاب ، واسم مؤلفه ، والشيخ الذى قرأه عليه أو تحمله عنه ، وسنده الى المؤلف الاول٠ وربما ذكر خلال ذلك المكان الذى كان موضعا للدرس ، والتاريخ الذى بدأ فيه الدراسة او ختمها ٠

واختلفت الطرق بمؤلفى هذا النوع من الكتب فى تبويب كتبهم وتقسيمها ، وفى مدى العناية بالكتاب المروى ، وبالشيخ الراوية ، وتفاوتت أحجام كتبهم ايجازا واطنابا وانحصارا فى موضوعها واستطرادا ، على طرائق أربع :

فالطريقة الاولى تتخذ من الكتب أساسا للتقسيم، وترتبها حسب موضوعاتها ٠ وأشهر من اتبع هذه الطريقة محمد بن خير فى فهرسته ، وابن مسعود الخشنى ، وابن حجر العسقلانى فى برنامجيهما ٠

والطريقة الثانية تتخذ من العلماء أساسا للتقسيم ٠ ويندرج تحتها ثلاثة أقسام : أورد القسم الاول أسماء العلماء دون ترتيب ملحوظ ، ويغلب على ظنى أنه راعى فى ايرادهم تاريخ التقاء المؤلف بهم ٠ ويمثل هذا النوع عبد الحق بن غالب المحاربى ٠ وصنف القسم الثانى العلماء حسب العلوم التى اشتهروا بها ، ويمثله على بن محمد الرعينى ٠ ورتب القسم الثالث أسماء العلماء على الألف باء مع البدء أحيانا بالمحمدين مراعاة لاسم النبى صلى الله عليه وسلم ٠ ويمثله القاضى عياض ٠

وتجمع الطريقة الثالثة بين الطريقتين الاولى والثانية ، فكان المؤلف يجعل كتابه فى جزءين : يتخذ فى احدهما من اسماء الشيوخ اساسا للتصنيف، ويتخذ فى الثانى عناوين الكتب اساسا له ٠ ويمثلها محمد بن جابر الوادياشى ٠

وكانت الطرق الثلاث الماضية تلتزم الاختصار ، وفيه خالفتها الطريقة الرابعة، التى يمثلها ابوالحسن ابن مؤمن ٠ اذ اطال فى كتابه ، وعرف احوال رجاله الذين روى عنهم ، وذكر اخبارهم ومناقبهم وسيرهم وأخلاقهم ، واسند عن جمهور منهم احاديث وحكايات واناشيد وادعية وطرفا ٠ فجاء كتابه – كما وصفه القدماء – فى ١٨ جزءا ، يقع كل منها فى ٤٠ ورقة ٠ ثم اختصره فى ٨ أجزاء ٠

**ونستطيع – اذا أردنا أن نيسر على انفسنا وان نقسم العمل الى مراحل – أن نبدأه فى هذه الكتب ، التى يمكن أن نطلق عليها اسما جامعا « كتب الفهارس »**

**ونجعل المرحلة الثانية لكتب التراجم فقد عنى اكثر المؤرخين بذكر عناوين الكتب التى الفها من يترجمون لهم ٠ بل من المؤلفين انفسهم من ترجم لنفسه واورد عناوين كتبه ، ومنهم من دون قوائم منفصلة بها ٠**

فقد كتب الصوفى المعروف ابن عربى فهرستا لمؤلفاته ، ذكر فيه ٢٤٨ كتابا له ، ونشره الاستاذ ابو العلا عفيفى فى المجلد الثامن من مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ١٩٥٤ م ، والاستاذ كوركيس عواد فى المجلد ٢٩ من مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق فى السنة نفسها ٠

كذلك دون المؤلفون عناوين كتبهم فى الاجازات التى كانوا يمنحونها لطلبتهم لتشهد بأنهم أذنوا لهم بروايتها عنهم ٠ ومثالها الاجازة التى أعطاها الشريف المرتضى لتلميذه محمد بن محمد البصروى فى سنة ٤١٧ هـ ، وذكر فيها ٥٩ كتابا ٠

وممن ترجم لنفسه محمد بن على بن طولون الدمشقى ، الذى فعل ذلك فى كتاب مستقل سماه « الفلك المشحون فى أحوال محمد بن طولون » ، ختمه بنحو عشرين صفحة ملأها بعناوين كتبه التى رتبها على الالف باء ٠

وترجم ابن الجزرى والسخاوى والسيوطى لانفسهم فى التواريخ التى الفوها ، كما ترجم ابن الهيثم وابن الجوزى وأبو شامة لانفسهم فى فصول احتفظ بها مؤرخون آخرون ٠ وكل هؤلاء عنوا بايراد عناوين ما الفوه من كتب

ويغلب على الظن أن هذه القوائم التي دونها أصحابها أوفى القوائم وأحراها بالثقة ، الى التواريخ التي دونت فيها . ولذلك قدمت الحديث عنها .

ويكمل ما بها من نقص كتب التراجم المختلفة . ولدينا منها الكثير المتنوع : كتب خاصة بفرد واحد، وأخرى خاصة بفئة واحدة من الناس مثل طبقات الصحابة ، وطبقات المفسرين ، وطبقات القراء ، وطبقات المحدثين، وطبقات الفقهاء ، وطبقات اللغويين والنحويين ، وطبقات الاطباء ، وطبقات الحكماء وغيرها ، وخاصة بأهل قطر من الاقطار كتاريخ بغداد للخطيب ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ، والمقفى ( في المصريين ) للمقريزي ، ونفح الطيب ( في الاندلسيين ) للمقري وغيرها ، وخاصة بأهل قرن من الزمان كالحوادث الجامعة لابن الفوطي ( ق ٧ ) ، والدرر الكامنة لابن حجر ( ق ٨ ) ، والضوء اللامع للسخاوي ( ق ٩ ) .. وكتب عامة كوفيات الاعيان لابن خلكان ومعجم الادباء لياقوت .

**ولاينتهي بحثنا عن التراث العربي بانتهاء تنقيبنا في كتب « الفهارس » و « التراجم » بل يبقى امامنا عمل أشد عسرا وأعظم تفرعا ، هو التنقيب في بقية كتب التراث التي وصلت الينا مطبوعة ومخطوطة، لان كثيرا منها يذكر عناوين كتب ، ويصفها ، ويقومها ، ويقتبس منها . فلابد من البحث عن مثل هذه الاشارات . وانه واجب لا يغني عنه بديل ، لاية علة من العلل .**

فكيف الطريق اليه ، مع تشعبه وكثرته وسعته؟ اعتقد أن السبيل الوحيد اليه هو ما سلكه معجم اكسفورد الكبير عند تأليفه . قيل في مقدمته انهم حين صمموا على تأليفه عزموا بادىء ذي بدء ان يقتبسوا الشواهد النموذجية من جميع الكتاب العظام في كل العصور ، ومن جميع الذين كتبوا في موضوعات خاصة ، وقد تصور آثارهم تاريخ الكلمات المستعملة في معان خاصة ؛ ومن جميع الكتاب السابقين على القرن السادس عشر مهما كانت طبقتهم ، ومن اكبر عدد ممكن من ابرز كتاب العصور المتأخرة . فأشركوا مئات كثيرة من القراء في اختيار مثل هذه الشواهد ونسخها . وتعهد كثير من الدارسين البارزين بتنظيم هذه المادة التي جمعت بهذه الطريقة . وذكر المعجم أسماء عشرين منهم فقط . واستمروا في الجمع حتى اصبح لديهم ما ينيف على مليوني شاهد .

وعندما جمعت هذه الشواهد في مكان واحد ، ورتبت على الالف باء ، وفحصت فحصا دقيقا ، تبين أنها غير كافية . فنشروا دعوة جديدة للقراء ليتطوعوا بجمع مقتبسات أخرى من كتب خاصة كانوا يصدرون بها قوائم من حين لآخر لتوجيه القراء . فاستجاب لهم أكثر من ٨٠٠ قارىء أغلبهم من بريطانيا ، وعدد كبير منهم من الولايات المتحدة الامريكية ، وغير قليل من المستعمرات البريطانية ( عندئذ ) والاقطار الاجنبية . فوصل اليهم في ثلاثة أعوام مليون شاهد آخر ، وارتفع المجموع العام الى قريب من ٥ر٣ مليون ، اختارها ١٣٠٠ قارىء ، من كتب لاكثر من ٥٠٠ مؤلف من جميع العصور . وساعد في ترتيبها أكثر من ٣٠ دارسا ، منهم جماعة لم تكف عن العمل اطلاقا .

لا سبيل غير هذا .

حقا ، حاول جماعة من العلماء أن يحققوا مايشبه ما اطالب به من حصر واستقصاء لآثار فرد أو فئة من الناس . فقد أخرج الاب جورج شحاتة قنواتي في سنة ١٩٥٠ كتابا عن « مؤلفات ابن سينا » بمناسبة مهرجانه . وأخرج الاب بوالو كتابا عن « مؤلفات البيروني » في سنة ١٩٥٥ ، والدكتور عبد الرحمن بدوي مقالات في أعداد متتالية في مجلة معهد المخطوطات العربية منذ سنة ١٩٥٥ عن « مخطوطات أرسطو في العربية » ، وكتابا عن « مؤلفات الغزالي في سنة ١٩٦١ ، ثم آخر عن « مؤلفات ابن خلدون » في سنة ١٩٦٢ . ويعتمد كثير من هذه الكتب على محاولات سابقة ، ليس هنا مجال تتبعها .

واتخذ الاستاذ كوركيس عواد من الفهرست الذي وضعه محيي الدين بن عربي ركيزة ، ضم اليها عناوين ما عثر عليه من مؤلفات لابن عربي غير مذكورة في الفهرست ، فكانت ٢٧٩ كتابا .

وحاول بعض الباحثين أن يلحقوا بتراجمهم لحياة من ترجموا له فصولا خاصة بمؤلفاتهم حاصرة لها ، كما فعل الاستاذ محمد صالح الزركان في رسالته « الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية » .

وكان بعضهم اكثر طموحا ، فحاول أن يستقصي الكتب التي الفت في لون من الوان التراث العربي لا مؤلفات فرد واحد . واكمل ما أعرف من هذا اللون كتاب « مصادر الموسيقى العربية » الذي جمعه المستشرق الاسكتلندي هنري جورج فارمر .

# الجانب الانسانى فى شعر ابى ماضى

## بقلم : كمال نشات

عرف شعر المهجر بخصائص مميزة تعتبر فى الوقت نفسه من طلائع التجديد فى شعرنا العربى الحديث . ومن اظهر هذه الخصائص ظهور الاتجاه الانسانى فى شعر مدرسة الرابطة القلمية • وهو ظاهرة مطردة عند شعراء المهجر الشمالى لها مبرراتها واسبابها .

اما شعرنا العربى القديم فقد جانب هذا الاتجاه وان ظهر ، فلمع هنا وهناك لا تطرد فى شعر الشاعر ولا تأخذ اتجاها شعريا عاما مثلما نرى فى نتاج الرابطة القلمية ، ومرجع هذا أن **الشاعر العربى القديم شاعر قبلى ، يعيش للقبيلة وتفنى شخصيته فيها وقد ظلت هذه الروح القبلية المحدودة مسيطرة عليه ، تسد امامه منافذ الاحساس الانسانى الشامل، فكان الخير فى نظره ما يصيب القبيلة دون سائر الناس والمجد ما ناله قبيلته دون القبائل الاخرى •**

ولذلك ظل الشاعر العربى القديم محصور المشاعر داخل هذا النطاق القبلى الضيق فلم تمتد عواطفه خارج نفسه وقبيلته لتشمل الناس جميعا ، ولقد ظلت هذه القبلية دفينة فى النفوس حتى الدولة الاموية فعادت العصبيات القديمة كما عرفتها الحياة القبلية فى العصر الجاهلى بأشد مما كانت عليه بعد أن قضى عليها الاسلام مبينا ان العرب جميعا امة واحدة والمسلم سند المسلم واخوه . ومن هنا ظلت مادة الشعر الاحاسيس الفردية التى نمت فى ظلال القوة والغلبه فى بيئة لا تقوم الحياة فيها الا على القوة والغلبه ؛ فكان الفخر بالنفس والقبيلة والنسب والشجاعة والكرم وما الى هذه الاحاسيس الفردية القائمة على الرغبة فى التفوق والقهر وحب النفس .

وظل هذا النهج الشعرى سائدا حتى **شوقى وحافظ واضرابهما . فقد ظلت هذه المثل نبراسا يسير فى هديه شعراء العربية على الرغم من اختلاف البيئة وتقدم الحياة ورقى الحضارة . والامثلة على**

---

**وتختلف مناهج هؤلاء الباحثين فى تصنيف كتبهم، وفى الايفاء والاختلال ، والاطالة والايجاز • ولكننا نستطيع أن نقول ان النموذج الامثل الذى كانوا يسعون وراءه يقوم على العناصر التالية : حصر مؤلفات من يكتبون عنه أو جمع عناوين أكبر قدر من كتبه • التمييز بين المطبوع والمخطوط والمفقود منها ، تتبع طبعات ماطبع منها وتقويمها• تتبع اماكن المخطوط منها، وذكر ارقامه، ووصفه • ذكر المراجع التى ذكر فيها المفقود ووصفه ، ثم عرف بعضهم بالكتاب تعريفا كاملا أو ناقصا ، وتتبع ترجماته الى اللغات الاخرى ، وما دار حوله من دراسات شارحة أو مختصرة أو معلقة أو ناقدة او دراسة • وفحص بعضهم صلة الكتاب بالمؤلف موثقا او مزيفا او مشككا**

وهو منهج سليم واف ــ عند تمام اتباعه ــ ربما لم تمكن الاضافة اليه • لكن عيبه الوحيد تطبيقه فى هذه المرحلة المبكرة التى لا نقتنى فيها فهارس بل قوائم جامعة وافية لاكثر المكتبات العربية • فان ذلك يجعل حصرنا غير حاصر •

ولكن هذه الكتب تبين لنا الهدف الذى نسعى اليه ، والنهج الذى يجب علينا أن نسلكه ، فى تنقيبنا فى الكتب التى ذكرناها آنفا • فما نريده هو عناوين الكتب ، وما يكشف عن كنهها وقيمتها ، من أسماء مؤلفيها ، وموضوعاتها ، وصفاتها ، وموضعها الجدير بها بين كتب العلم أو الفن الذى تنتمى اليه •

**وحين نفعل ذلك ونفرغ منه على الوجه الصحيح، يكون بين ايدينا المواد التى تيسر لنا التعرف الحق على الكتب، وعلى الفنون والعلوم، وعلى ألوان النشاط الثقافى الذى أسهم فيها العرب ، فيتيسر لنا التاريخ الحق لها •**

**وحينذاك وليس قبله• اما ما كتبنا وما نكتب الآن من تواريخ لهذا النشاط ، فان هو الا فروض قاصرة معلقة فى الهواء ، لا ندرى الام كتب لها البقاء •**

الدكتور
**حسين نصار**

ذلك كثيره منذ البارودى باعث النهضة الشعرية الحديثة .

اما الشاعر المهجرى فقد انتصر على فرديته وارتفع فوق الطائفية وانتسب الى الانسانية متخذا موقف المناهض المعارض لهذه الاتجاهات فهاجم الكبر والفخر بالنسب والتمدح بمزايا اخلاقية او اجتماعية داعيا الى الاخوة والتسامح والمحبة والتواضع . وشعراء المهجر فى اتجاههم هذا يأخذون وضعا جديدا معارضا لاتجاه الشعر القديم .

يقول جبران :

ليس فى الغابات حر
لا ولا العبد الذميم

انما الامجاد سخف
وفقاقيع تعوم

فاذا ما اللوز القى
زهره فوق الهشيم

لم يقل هذا حقير
وانا المولى الكريم

فالمساواة هى القاعدة ، فلاحقير ولا مولى كريم فالحياة لاتعرف هذه التقسيمات السخيفة التى انشأها الانسان .

وميخائيل نعيمه يطلب ان يكون قلبه واحة تسقى القريب والغريب :

كحل اللهم عينى بشعاع من ضياك
كى تراك

واجعل اللهم قلبى واحة تسقى القريب
والغريب

ملؤها الايمان اما فرشها
فالرجا والحب والصبر الطويل

جوها الاخلاص اما شمسها فالوفا والعدل والحلم الجميل .

وندره حداد يهتف فى نبرة انسانية حلوة قائلا :

ياأخى الساعى لنيل المجد خفف عنك «جمحك»
انت لا ترضى سوى نفسك ان احرزت فتحك
سر معى فى الارض تنس المال والجاه وطمحك انا
راضى بالعصا يا ايها الحامل رمحك وسارضى خبزك
الاسود فى الحب وملحك وسانسى جرح قلبى كلما
وسانسى جرح قلبى كلما ابصرت جرحك .

وارى ليلك ليل وارى صبحى صبحك واذا
اخطات نحوى فانا الطالب صفحك

هو ذا قمحى الذى احسبه ما عشت قمحك
لا تقل مدحا وقله للذى يطلب مدحك
رب يوم بعد ان نستبدل الكوخ وصرحك
فيه ياتى شاعر يقرا ما قلنا ويضحك

ويطول بنا الحديث ان رحنا نتتبع هذا الشعر الانسانى النزعة عند شعراء المهجر فهو ظاهرة مطردة واتجاه يشمل شعراء المهجر الشمالى جميعا وخصوصا شعراء الرابطة القلمية وعلى راسهم جبران وابو ماضى .

ولقد كان ايليا ابو ماضى اكبر شاعر مهجرى تبلور فى شعره هذا الاتجاه الانسانى بعد ان مر بفترة كانت هذه النزعة الانسانية فى نفسه غائمه مبهمة ولكنه وجد نفسه اخيرا فوقع على منبع هذا الاتجاه الخير ، فهو فى هذه الفترة الأولى يتأذى من منظر العجائز فى الفندق الفخم ويعنون القصيدة التى وصف فيها هؤلاء العجائز بـ ( موميات ) :

لمن يضوع العبير
لمن تغنى الطيور

لمن تصف القناني
لمن تصب الخمور

ولا جمال انيق
ولا شباب نضير

بل موميات عليها
اطالس وحرير

راحت تقعقع حولى
فكاد عقلى يطير

هذى العصور الخوالى
تطوف بى وتدور

من كل شمطاء ولى
شبابها .. والغرور
كانما الغم منها
مقطب مزرور

كأنما هو جرح
مرت عليه شهور

هن السعالى ولكن
سعالون كثير

حديثهن انتفاض
وضحكهن هرير

وله قصيدة اخرى قالها حينما زار فلوريدا ، فقد اعجب بها وتخيلها جنة حالمة ولم يعكر صفوها — فى رأيه — الا السحن السود التى فيها :

ياجنة قبلما حلت بها قدمى
احببت قصتها واشتقت راويها

كانت لها صورة فى النفس حائرة
مثل القصيدة لم تنسج قوافيها

وددت لو انها تمت فيبصرها
غيرى وتسكره مثل معانيها

وكيف تكمل فى ذهنى ولم ارها
وما تصورتها شيئا يحاكيها

لما رايت الجمال الحق ادركنى
زهد بكل جمال كان تمويها

كل الذى لاح لى فى ارضها حسن
واحسن الكل فى عينى اهاليها

الاذوو السحن السوداء واعجبا
اجنة وذباب فى نواحيها

انى ليكبت روحى ان الاحظهم
بمقلة ابصرت فيها غوانيها

الا ان أبا ماضى وقع بعد ذلك على النبع الانسانى المختفى فى نفسه وفى رأيى — وأن خالف اتجاهه هذا نزعته الانسانيه الواضحة فى شعره بعد هذه الفترة — انه محاولة للتطرف ، فهو فى قصيدته ، موميات ، يحاول أن يرسم صورة فكهة لهؤلاء العجائز ، ولعل هذا الغرض قد صرفه عن المعنى اللاانسانى الذى يبدو فى أبياته . الا أن أبا ماضى حينما تبلور مفهومه الاجتماعى ونضجت شخصيته الفنية ابتدأ مرحلة جديدة ظهر فيها الاتجاه الانسانى الصادق ، فهو يتالم لاضطهاد الزنوج بعد ان لمس هذا الاضطهاد بيده ، وهو يعيش فى أمريكا حيث تقع المأساة كل يوم ، فترجم أنشودة من أناشيدهم ، وكأنه بهذه الترجمة يفسح المدى أمام صرخات هؤلاء المعذبين :

فوق الجميزة سنجاب
والأرنب تمرح فى الحقل

وانا صياد وثاب
لكن الصيد على مثل

محظور اذ انى عبد

والديك الابيض فى القن
يختال كيوسف فى الحسن

وانا اتمنى لو انى
اصطاد الديك ولكنى

لا اقدر اذ انى عبد

وفتاتى فى تلك الدار
سوداء الطلعة كالقار

سيجئ، ويأخذها جارى
ياويحى من هذا العار

افلا يكفى انى عبد

وهو يقف بقصيدة ( الطين ) أمام الانسان المزهو بثروته وقوته ، وهو فى هذا المجال يلجأ الى الطبيعة ويعقد مقارنة بينها وبين الانسان وينتهى باظهار عجزه أمام غناها وقوتها فيبدو الانسان بعد هذه المقارنه عاريا من كل امجاده التافهه ، فهو يقول له :

الك القصر دونه الحرس الشاكى
ومن حوله الجدار المشيد
فامنع الليل ان يمد رواقا
فوقه والضباب أن يتبلد
وانظر النور كيف يدخل لا يطلب
اذنا فماله ليس يطرد
مرقد واحد نصيبك منه
افتدرى كم فيه للنور مرقد
الك الحقل ؟ هذه النحل تجنى
الشهد من زهرة ولا تتردد
وارى للنمال ملكا كبيرا
قد بنته بالكدح فيه وبالكد

انت في شرعها دخيل على الحقل
ولص جنى عليهـا فافسد

لو ملكت الحقول في الارض طرا
لم تكن من فراشة الحقل اسعد

وقد وقف ابو ماضي نفس هذه الوقفة في قصيدته ( الشاعر والملك الجائر ) فهو يلجأ الى الطبيعة ليضعها أمام الانسان المتجبر المزهو ليحس بضعفه وعجزه فيتراجع عن معتقداته الخاطئة ويعرف التواضع الجميل ويحس أنه فرد من الناس لا ميزة تفرده عنهم أو ترتفع به فوقهم وهو يهاجم في قصيدته « التينة الحمقاء » الانانية والغرور ، فشجرة التين تعرف انها جميلة وانها تسخو بهذا الجمال . وتكلف نفسها ما فوق طاقتها حتى تكون في هذا الجمال الذى تتمتع به الطيور والانسان فتسول لها أنانيتها أن تمد ظلها لتستر نفسها فقط ، وانهـا لن تثمر الا على ثقة أن ليس يطرقها طير ولا بشر ..

الا أن صاحب البستان حينما رآهـا بلا ثمر اجتث جذورها فهوت ( في النار تستعر ) ويصل أبو ماضي من هذه الحكاية الى حكمة يختم بهـا قصيدته فيقول :

من ليس يسخو بما تسخو الحياة به
فـانه احمق بالحرص يفتخـر

**وهو في قصيدة ( الضفادع والنجوم ) يحارب خداع النفس والاحساس بالغرور أيضـا ، وفي ( الحجر الصغير ) يظهر قيمة التعاون والمشاركة في ابسط الاشياء فالحجر الصغير في السد يظن نفسه تافها لا فائدة فيه وحينما يهوى من مكانه يغشى المدينة الفيضان .**

وابو ماضي ينكر نفسه ولا يراها تجود من ذاتها ، فادمعه ادمع الناس وشعره منهم فهو يقول لمواطنيه الذين اقاموا حفلا تكريميا له .

**رفعتم مقامي واعليتموه**
**لما قد صنعت ولم اصنع**
**احق باكرامكم طـائر**
**يغرد في الروض والبلقع**
**واولى به كوكب طالـع**
**على سـهد وعلى هجع**
**انا واحد منكم يا نجـوم**
**بلادي متى تسطعوا اسطع**

**فمن قام يمدحني بينكم**
**فقد تمدح الكف بالاصبع**

**وما الغيث غير الخضم ولي**
**س القدير سوى السحب الهمع**
**فلولاكم لم اكن بالخطي**
**ب ولا الشاعر الساحر المبدع**

وتتبلور هذه النظرة الانسـانية في قصيدة (الفاتحة) وهي التي جعلها مقدمة ديوانه (الجداول) :

**يا رفيقي انا لـولا**
**انت ما وقعت لحنا**

**كنت في سري لمـا**
**كنت وحدي اتغنى**

**ربمـا كنت غنيـا**
**غير اني بك اغنى**

**يارفيقي انت ان رأيـ**

**ـت فجرى صار اسنى**
**واذا طفت بكرمي**
**زدته خصبا وأمنا .**

وهكذا يقف ابو ماضي شاعرا انسانيا كبيرا هو وبقية مدرسة المهجر الشمالي ، ولا ريب أن ثورتهم على الظلم الاجتماعي والاضطهاد الذى صبه عليهم الاتراك من الأسس التي قام عليها اتجاههم الانساني الى جانب انهم مسيحيون ، والمسيحية دين التآخي والسلام والمحبة ، وقد ظهرت اتجاهاتها في شعرهم . فقد تأثروا بالكتاب المقدس وامتد هذا التأثير من المضمون الى الشكل كما يقول نقادنا اليوم .

ولا ننسى هاهنا ان احساس المهاجر بغربته وحاجته الى التساند والتآخي بينه وبين الناس كان من هذه الاسس القوية التي قام عليها هذا الاتجاه الانساني ، فالمهاجر يود لا شعوريا ان يستعيض بمواطنيه الجدد في بلده الجديد عن قومه واحبابه العائشين وراء المحيط ، **وهو يريد منهم ان ياخذوا من كيانه الوجداني منزلة هؤلاء الأحباب فهو في حاجة الى التآخي والتعاطف والمحبة ، يحس انه لبنة متجانسة في بناء هذا الوطن الذى هاجر اليه باختياره .**

**كمال نشات**

# في مسجد قرطبة

## بقلم : فاضل خلف

رأيت وأنا أمشي وئيدا في طريق صاعد نحو مسجد قرطبة ، مباني لا أعتقد أنها اختلفت كثيرا عن تلك المباني الأندلسية القديمة في أيام العرب . وكأن هذه المنازل التي تحيط بالمسجد الجامع تريد أن تبرهن للعصور المتعاقبة والأجيال المختلفة – في قرطبة – على أنها تحرس هذا المسجد وتحميه من صروف الأيام وعاديات الزمان .. هذا المسجد الذي أقيمت فيه الصلوات وتليت فيه الآيات ، وتخرج فيه كثير من أهل العلم ، الذين ما زالت آثارهم العلمية والأدبية تدرس في جامعات الشرق والغرب .

وعندما دخلت صحن المسجد الجامع ، وكنا في أحد أيام رمضان المبارك من عام ١١٨٠ ، تمثل أمامي تاريخه وأمجاده ومآثره بأجلى مظاهرها . لقد وجدت المسجد ولكن أين المصلون ؟ أين الذين عمروا هذا المسجد ، ونشروا الاسلام في ربوع الاندلس ، واقاموا حضارة تحدث بها التاريخ بفخر واعتزاز ؟ أقضيت الصلاة فانتشر المصلون في قرطبة ؟ أم جئت أنا بعد المصلين بسبعة قرون ؟

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا
صروف الليالي والجدود العواثر

ولفت انتباهي قبل أن أدخل المصلى لوحة رخامية وضعت على الجانب الأيمن لباب النخيل وكتبت بخط كوفي جاء فيها :

**« بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر عبد الله عبدالرحمن أمير المؤمنين الناصر لدين الله أطال الله بقاه . ببنيان هذا الوجه واحكام اتقانه ، تعظيما لشعائر الله ، ومحافظة على حرمة بيوته ، التي أذن الله أن ترفع ، ويذكر فيها اسمه ، ولما دعاه على ذلك ، من تقبل عظيم الأجر ، وجزيل الفخر ، مع بقاء شرف الأثر وحسن الذكر ، فتم ذلك بعون الله ، في شهر ذي الحجة سنة ست وأربعين وثلاثمائة ، على يد مولاه ووزيره وصاحب مبانيه عبد الله بن بدر ، عمل سعيد بن يعقوب . »**

أجل هذه لوحة ، تاريخية ، كتبت منذ ألف عام ، في أيام عبدالرحمن الناصر وفي عهد الاندلس الذهبي ، وهي تؤرخ بناء واجهة المسجد . ولا يستطيع السائح العربي ، أن يتجاوز هذا المكان دون أن يقف وقفة اجلال واكبار ، لعبد الرحمن الناصر ، الذي نصره الله فبلغ بالأندلس الى ربوع المجد ، ورفع رايات الاسلام عالية خفاقة في قلب أوربا ، حتى خافته الدول والملوك ، وطلبت رضاه . ويقف السائح كذلك اجلالا واكبارا ، لصقر قريش، عبد الرحمن الداخل ، الذي تسلم زمام الأمور بالأندلس وكانت على وشك الانهيار المبكر ، فأقام فيها دولة عربية اسلامية عظيمة دامت عدة قرون .

ووقفت عند باب المصلى ، وقبل أن أدخله ، قلت بصوت لم يتجاوز القلب ، ( السلام على مسجد قرطبة ) فخيل الى أن المسجد يهتز بأعمدته وعقوده ومحرابه في الرد على التحية كما خيل الى أنني أسمع جواب التحية مدويا ، من ملايين الأرواح الحزينة الحائمة في جنبات هذا المسجد الحزين . ثم دخلت المصلى ... دخلته كمصل يقف بين يدي الله ، في بيت من بيوت الله بخشوع وتبتل ، كما كان يدخله المسلمون الأولون رحمهم الله . وما وقعت عيناي على أعمدة المسجد المتشابكة ، وكأنها غابة من الاعمدة ، حتى هاجت بي الذكريات المثيرة وغالبت الدمع وهو أغلب ، وأخذت أتمسح بأعمدة المسجد وحيطانه ومحرابه ونقوشه الاسلامية ، وأعانق أرواح المصلين الذين كانوا في المسجد في شباب زمانه وأردد مع أمير الشعراء أحمد شوقي قوله الخالد في هذا المسجد ، من قصيدته الأندلسية :

**ورقيق من البيوت عتيق**
**جاوز الألف غير مذموم حرس**

**أثر من محمد وتراث**
**صار للروح ذي الولاء الأمس**

**بلغ النجم ذروة وتناهى**
**بين (ثهلان) في الأساس (وقدس)**

**مرمر تسبح النواظر فيه**
**ويطول المدى عليها فترسى**

**وسوار كأنها في استواء**
**ألفات الوزير في عرض طرس**

**فترة الدهر قد كست سطريها**
**ما اكتسى الهدب من فتور ونعس**

وكنت في حالة نفسية لا يعرفها الا كل شاعر حساس ، مرت عليه مثل هذه المواقف الحزينة وعاش مع ذكرياتها الملتهبة ·

ولم يكن موقفي غريبـــا فقد وقف قبلي الغزال الفاسي سفير سلطان المغرب الى ملك اسبانيا كارلوس الثالث ، منذ قرنين من الزمان · وقد وصف لقاءه الحزين مع هذا المسجد فقال :

« ومذ عبرنا هذا المسجد ، لم تفتر لنا عبرة ، مما شاهدنا من عظمته وتذكرنا ما كان عليه عهد الاسلام ، وما قرئ فيه من العلوم ، وتليت فيه من الآيات وأقيمت فيه من الصلوات ، وقد تخيل في الفكر ان حيطان المسجد وسواريه تســـلم علينا ، وتهش الينا من شدة ما وجدنا من الأسف حتى صرنا نخاطب الجمادات ، ونعانق كل سارية ، ونقبل سوارى المسجد وجداره » ·

لقد كانت لي ــ مواقف حزينة مع كثير من المساجد الاسلامية القديمة ، ولكن هذه المساجد برغم ان بعضها أصبح مهجورا ، ومقفرا من المصلين كمسجد البصرة ، ومسجد سامراء ، الا انها ما زالت في بلاد عربيـة اسلامية ، يتعالى بالقرب منها صوت المؤذن يوميا ، وللعرب فيها ملك وسلطان · اما في قرطبة فيختلف الامر تمام الاختلاف ·

مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات

ودخلت المحراب ·· محراب مسجد قرطبة فماذا وجدت ؟ وجدته وكأن المسلمين خرجوا منه بالأمس القريب ، وقرأت الكتابة العربية المنقوشة فيـه ، وهي تؤرخ انشـاء هـذا المحراب من قبل الحكم المستنصر ، وهذا نصها :

**« بسم الله الرحمن الرحيم ، حافظوا على الصلوات والصلاة الوســطى ، وقوموا لله قانتين امر الامام المستنصر بالله الحكم أمير المؤمنين اصلحه الله بعد عون عون الله فيما شيده من هذا المحراب ، بكســوته بالرخام ، رغبة في جزيل الثواب ، وكريم المآب ، فتم ذلك على يد مولاه وحاجبه جعفر بن عبد الرحمن رضى الله عنه بنظر محمد تمليخ وأحمد بن نصر ، وخالد بن هاشم اصــحاب شرطته ، ومطرف بن عبد الرحمن الكاتب في شهر ذى الحجة من سنة اربع وخمسين وثلاثمائة ومن يسلم وجهـه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ، والى الله عاقبة الامور » ·**

أجل · أيها المسلمون حافظوا على الصــلوات والصلاة الوسطى ، ولكن :

قفا نسأل الدار التي خف اهلهـا
متى عهدهـــا بالصـــوم والصلوات

أجل ··· ان هذا المسجد الجامع ، منذ ان سقطت قرطبة في عام ١٢٣٦ ميلادية ، وهو قفر من الصلوات والمصلين لأن الأسبان حولوا المسجد الى كنيســة عظمى أى كاتدرائية · ولعل أول صلاة اقيمت فيه منذ ان غابت شمس الاسلام عن قرطبة ــ كما يقول المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام ، هي صــلاة شاعر الهند الكبير محمد اقبال ، الذى زار قرطبة في سنة ١٩٣٦ فهاجت به الذكريات الحزينة وهــو يجول في ربوع المسجد الحزين وطلب من المسئولين ان يصلي في البقعة التي صلى فيهـــا قبله ملايين المسلمين في قرطبة ·

ومسجد قرطبة اليوم ليس في هيئته الأولى كما تركه المسلمون لأن الاسبان اخذوا في تشويهه منذ ان استولوا عليه واقاموا هيكلا عظيما في وســطه في أواخر القرن الثالث عشر الميلادى · وأزالوا جانبا كبيرا من سقف المسجد · وقد استهدف هذا التشويه نقدا شديدا من علماء الأسبان ، الذين اســتنكروا أشد الاستنكار ما قامت به يد التعصب في تشويه هذه التحفة الاسلامية والدرة الأندلسية ·

وقد بدأ في انشاء هذا المسجد العظيم ، عبدالرحمن الداخل ، واتمه ولده هشام · ثم أخذ حكام الأندلس يتعاقبون على أصلاحه وتحسينه كعبد الرحمن بن الحكم ، ومحمد بن عبد الرحمن وابنـــه عبد الله ، وعبد الرحمن الناصر ، والحكم المستنصر ثم جاء الوزير الاندلسي العظيم محمـــد بن أبي عامـر ، المعـروف بالحاجب المنصور · فوسع في المسجد وزاد في اعمدته حتى بلغت اكثر من الف ومائتي عمود · اما اليوم فلم يبق منها سوى ثمانمائة عمود بعد تشويه المسجد ·

**وقد وقفت في مســـجد قرطبة وقفـــة اجلال وتقدير ، لمحمد بن أبي عامر ، هذا البطل الأندلسي العظيم الذى استطاع بقوة شـــخصيته وطموحه واخلاصه ، أن يعيد الى الخلافة الاسلامية في الأندلس ، هيبتها بعد أن طمع فيها البعيد والقريب · واستطاع بشجاعته النادرة ، أن ينتصر على الأسبان في أكثر من خمسين واقعة ، حتى امتدت حدود الاندلس الى ابعد ممـــا كانت عليه قبل أن يتولى زمام الأمور فيها ·**

**فاضل خلف**

# من وحي صورة

للأستاذ محمد بهجة الأثري

كتبت هذه القصيدة لصديق ذهب الى « وادى الملوك » بقلبه ، واستولى جمال « النيل » على لبه ، فطار من « بغداد » الى « القاهرة » بعزيمة ماضية وارادة نافذة ، يبنى هنا لك عشه الهانىء ،وسناده قلمه وصدق رايه ولطف مداخله وحسن لقاء اهل « مصر » ...

...وقد بعث الى ببطاقة مصورة ، استورى بها زناد قريحتي وهي خامدة ، واثار فى نفسي جلائل الذكريات لمناظر « النيل » وهى راكدة .. وقد قرنوا باماليه الطيبة فى الموسم المجيد ، وتحية من « النيل » السعيد .

حييتني بالمنظر الفتان … فهززت نفسي واستثرت بياني
ما كان ابدع ما اصطفيت لناظري … سبحان باري الحسن فيالاكوان !
« النيل » يخترق الخمائل سادرا … فى كبر مرموق الجلال معان
متالق الاوضاح ، تحسب وجهه … قسمات ابلج عبقرى الشان
تزهو بزينته البقاع ووشيه … زهو الربيع بحسنه الفتان
متدفق ، متدفع ، متموج ، … متكسر ، متعرج الشطآن
والفلك بالشرع الحسان تخالها … زمر الطيور تهم بالطيران
يسلكنه حينا صواعد عكسه … وحوادرا حينا مع الجريان
وكانما الشرع الحسان حوانيا … اكباد عشان ترق حوان
وكانما رعشاتهن خوافقا … رعشات قلب دائب الخفقان
والنخل فى الشطين شبه عرائس … يزهو هناك بحسنها الشطان
قامت تناجى كالأوانس موقفا … فى مجمع السمر اللطيف الهانى
هل بين نخل الشاطئين تغازل … كتغازل الفتيات والفتيان
طال الوقوف ، فما التناجى ينتهى … حتى يفرق بينهما الملوان
وعلى حفاف النهر قامت كالدمى … خودان تحت النخل تستقيان
احداهما فى الماء تغمس جرة … بارق كف رخصة وبنان
مدت به ساقا ، ومالت فوقها … كالام ترضع طفلها بحنان
وحيالها الاخرى ، فديت وقارها ، … تطا الثرى بترفق وليان
صدرت بجرتها وقد عطفت لها … جيدا اتيلع شبه ظبى البان
كلتاهما ظماى الوشاح ، وانما … تروى بفض جمالها العينان !
هو مشهد فى العين يبعث روعة … لكن له فى القلب وخز طعان !
من للقوارير اللطاف يصونها … فى الشرق من عنت ومن اهوان ؟
والام هذا الشرق يضنى اهله … ويعيش فى شظف وفى اشجان ؟
لا عذر للملا الالى قد اترفوا … حتى يفيضوا الخير فى الاوطان
ولقد اثارت من شجونى قرية … قامت عليه فى المحل الدانى
ترنو اليه مساكنا ومنافذا … نظر المجوس مواقد النيران
ليست ببانخة الثرا ، لكنها … هى اصل كل بواذخ العمران
حملت الى اهل الحضارة يمنها … وهما على طول المدى صنوان
برت ، وعقوها ..ولو هم انصفوا … لاستقبلوا الاحسان بالاحسان
ياليت لى فيها هناك منزلا … يناى بنفسى عن هموم زمانى
ارعى ، اذا طلع النهار ، سوائمى … فيها ، ولا ارعى بنى الانسان

# الحافة

للشاعر عبده بدوى

ادرك ثمالة نور بين ايمانى ... واردد على احاديثى وقرآنى
انى توغلت فى صحراء فارغة ... تظل تنداح فى اعماق نسيان
واصبحت روحى الحيرى بعالمها ... كشمعة تتوارى بين نيران !
لا الفجر أورق فى عمرى بهدأته ... ولا تزحزح تحت الافق طغيانى
ولا مددت يدا – والدهر ينهشنى – ... كى ارتجيك فقد بات يغشانى
احسست ان فؤادى صخرة رسبت ... ولن تحركها فى الارض كفان !
هلا رجعت بايامى الى حقب ... خضراء تزهر فى عمرى ووجدانى
ايام كنت على شفتى اغنية ... وكنت خفقة الهام بفنان
اراك فى الليل ، فى الآفاق ، فى صور ... ملء الحياة ، وفى اعماق انسان
واسمع اسمك فى نبض البذور وفى ... عطف يوادده بالشوق قلبان !
فقد عرفتك فى فجرى بقريتنا ... وفى المدينة والاحزان تلقانى
وقيل « .. فى كل شيء سرت تلمحه ... تحسه بين فجار ورهبان
وفى الزهور تشم الروح نفحته ... وفى الخريف يرى من غير اغصان
وفى الاعاصير تلقاه بغضبته ... وفى النسيم كما يلتف خدان ! »
لكن شيئا باعماقى يزلزلنى ... كاننى اتدلى بين بركان
مذ صرت شيئا يجوب العقل عالمه ... اسلمت يومى لاطراقى ، واحزانى
ما كان اسعدنى طفلا بما عرفت ... نفسي وراء جهالاتى وقضبانى
واليوم اخشى على المصباح قد ذبلت ... اضواؤه ، وتوارى بين اجفانى :
عقلى يغوص لقاع الشك محتشدا ... والقلب يرفع نجواه بشطآنى
قد مزقانى : فهلا قد مددت يدا ... خضراء ترجع لى انوار ايمانى

---

اغدو الى « الغيط » الجميل مبكرا ... واروح منه براحة وامان
شبابتى بفمى تذيع محبتى ... وتجيء لى بالانس والسلوان
واذا اندجى جن الانام ظلامه ... واووا ، أويت الى جنيب مكانى
متهجدا ( لله ) حتى ارتوى ... انسا ، ويغنى فى بهاه كيانى
واجيء خلقا لا تنافر بينهم ... غسلت قلوبهم من الاضغان
مالى وللعيش المعقد فى الورى ؟ ... ماذا جنيت من الزمان الفانى ؟
اين الثلاثون التى اسلفتها ... للدين والدنيا والاوطان ؟
ذهبت كامس ، وانكروا عرفانها ... اترى الجهالة غاية العرفان ؟
كانت عواقبها التى ادركتها ... ظلم السجون وشقوة الحرمان !
وجنيت من ود غرست نباته ... ما بات يجنى غارس الشنآن
ولطالما مذق الوداد منافق ... واسر لى كيد العدو الشانى
وعشير ازمان صدقت ولاءه ... قد كان اسبق من بغى غرمانى
قد حرت ، أونفعت حياتى حيرتى ... ما أولع الانسان بالعدوان !
وعلام يقتتل الانام ، وكلهم ... فان ، وكل وجود شيء فان ؟
اصبحت اغبط راعيا فى قرية ... يقضى الحياة مرافق الحيوان
لم يدر ما الدنيا وما اوطارها ... فى العيش من وصل ومن هجران
قتل المتاعب بالسلو عن الورى ... واصاب منها الربح فى الخسران!!

# مع ديوان الشاعرة عاتكة الخزرجي

بقلم : روحية القليني

لم يسعدني الحظ بلقاء الشاعرة العربية دكتورة عاتكة الخزرجي عندما كانت بالقاهرة تطبع ديوانها وعندما ظهر الديوان قرأته في شوق ولهفة ، وعشت بين دفتيه لحظات ممتعة حقا .. التقيت بين سطوره بالشاعرة المبدعة عاتكة الخزرجي .

وشعر عاتكة الوان من الشعر الوطني والعاطفي والصوفي والاجتماعي وقد خلا من الهجاء كمعظم شعر المرأة ، فالمرأة الشاعرة قلما تهجو ولبعض الشاعرات فعلا شعر في الهجاء الا انه قليل ، فليس عندنا مثلا شاعرة هجاءة كالفرزدق والأخطل وجرير ،وسر ذلك أن المرأة حريصة على ألا تمس أو تخدش بكلمة نابية ، فعليها اذن ألا تهجو حتى لاتتعرض لما لاتحبه من الهجاء .

**وليس لعاتكة شعر في الهجاء الا قصيدة واحدة ، تهجو فيها المرحوم الدكتور زكي مبارك حيث تقول :**

**الم تره هيمان يهذى بغاده**
**عراقية سمراء ذات مفاتك**
**سقته بعينيها المدام فاسكرت**
**فتى تاه في ليل من السحر حالك**

**الى آخر هذه القصيدة التي ليس لها غيرها في الهجاء .**

## شعرها الوطني

وعاتكة شاعرة عربية تعيش في الاحداث الوطنية بكل نبضة عرق وخفقة قلب، مخلصة لوطنها الصغير .. العراق ، ووطنها الكبير العالم العربي، تحب بغداد وتتغنى بها في كثير من الابيات حتى لتتصور نفسها وبغداد ، كقيس وليلى حبا وهياما تقول :

أنا أهـواك فوق ماعرف الحـ
ـب فانا في الحب قيس وليـلى

وهي مع حبها الكبير لبغداد وذكرها لهـا دائما في غربتها عندما كانت تدرس في فرنسا ، تعيش في أحداث الجزائر وتتغنى بها ، وتثور لفلسطين في عروبة اصيلة فتقول :

**لقد جمعتنا يا فلسـطين نكبة**
**كما تجمع الاحزان شمل يتامى**
**فليس بنـا الا نفوس غضوبة**
**تثور لتحيا او تموت كراما**
**فلسطين حتام السكوت عليهم**
**وقد حسبونا لا نطيق كلاما**
**فلسطين هيا ثورة عربيـة**
**تعفـر ابراج الطغاة ركاما**
**فاما حياة تحت راية وحـدة**
**واما ترويـنا الطعون زؤاما**

**فعاتكة تعيش في الاحداث ولا تسعد الا بوحـدة تضم شمل العرب وتجمع كلمتهم فتقول :**

**علموا الايام انا امـة**
**تتقل الخطو على وحي نبي**
**وحدوا الصف ولا تنقسموا**
**وانحروا ياقوم كيد الاجنبي**
**وحدوا الصف ففي وحدتكم**
**عـودة المجـد وعز العرب**

ومن خلال قصائدها الوطنية أقدر فيها الفتـاة العربية الاصيلة المضطرمة نارا ووطنية صادقة .. العربية الواعية التي تعيش في الاحداث ولا يرضيها أن تعيش على هامش الحياة كامرأة مدللة ناعمة ، ومع ذلك فهي في شعرها الوجداني تكاد تذوب رقة وعذوبة وتبدو عاتكة الانثى بما يحويه هذا اللفظ من معنى الرقة والعذوبة ، وانثى شرقية عربية جمالهـا في وداعتها وخفرها وحيائها الجميل .

تحب فتعطى الحب كل شعورها وصدق عواطفها ولكنها بعيدة كل البعد عن التبذل والاسراف .. تصب المعنى النبيل في قالب ولفظ فني بديع .. ويضم الاثنين نغم موسيقى ساحر .

كل مالاحظه في شعرها الوجداني أنها تخاطب صاحبها بكلمة سيدي وتكاد تكررها في كل قصيدة وفي كل بيت بعد الآخر ، وتبدو صورة الولاء بارزة فيه .

تقول

**ومتى تعـود متى اراك فنلتقي**
**الشوق يفني والتصبر لايفي**
**( ياسيدي ) عد لي فديتك انهـا**
**كبـد تذوب فلا تجر وترفق**

اني اخاف على من هـذا النوى
الا ترى الا تخـاف وتتقى
(ياسيدى) عونيت من هـذا الهوى
وضنيت ويذهب هـواك بما بقى
وفي قصيدة اخرى بعنوان (كن من تشاء) تقول :
امـوت الا يوم هجـرك
والنـار الا نار غـدرك
( ياسيدى ) هـدى فتاتك
تشتكي لذات جمـرك
رحمـاك هـدى طفـله
اولى بعطفـك او ببرك
بك تستجير من الزمان
فكيف تفجؤهـا بغـدرك
اليوم تسقيهـا السـموم
وكنت تسـكرها بخمرك
واليوم تبخـل بالـقـاء
على التى خضعت لأمرك

فهى فى هذه القصيدة بالذات كلها ولاء واستكانة وخضوع، فى هذه القصيدة تمثل صورة حداثتنا وهن ينظرن للرجل كسيد وحام لا صديق وزميل، وتصور نفسها طفلة محتاجة للرعاية والعطف وتفنى فناء تاما فى المحبوب .

وشعر النساء فى الغزل بالذات يختلف عن شعر الرجل ، فالرجل فى شعره الغزلى عادة يتغنى بمفاتن المرأة الجسدية من صدر وقوام وشفتين الخ .. أما المرأة فغزلها فى الغالب معنوى يدور حول اللهفـة والحنين والفراق والهجر، وشعر عاتكة من هذا النوع الاخير .

## شعرها الصوفى

وشعر المرأة فى التصوف قديما كان او حديثا قليل فالخنساء على كثرة ماقالت فى الرثاء فى أخويها صخر ومعاوية قصائد تزيد على السبعين ليس لها نصيب من شعر التصوف رغم أنها أدركت الاسلام ، وكان الرسول عليه السلام يقدر شعرها ويناديها دائمـا ( ييا خناس ) .

وعائشة التيمورية لها بعض القصائد الصوفيـة ورابعة العدوية ربما تكون الوحيـدة التى انفردت بالشعر الصوفى، وكذلك لبعض الشاعرات المعاصرات شعر صوفى جميـل الا انه قليل اذا قيس بشـعر الرجل فى التصـوف .

ومن ألوان الشعر الصوفى عند عاتكة تلك القصيدة (يثرب) :

هبينى جناحاكى كى اطير ليثرب
عسى ان اداوى ما بقلبى المعذب
حمامة هـذا الدوح رفقا بخافق
يحن لترب عاطـر الروح طيـب
يلج به شـوق ويحدو به الهوى
وتعرى به الاحباء فى كل مـذهب
حمـامة هذا الدوح ردى لى المنى
بلقيـا حبيب فى التراب مغيب

وتمضى عاتكة فى قصيدتها الصوفية تخاطب فيها روح الرسول الحبيب بحب المرأة وشعورها وولائها وتسديها بيمن تحب ولا تنسى ان تذكر حال الناس وهم فى شغل عن الاخرة والخلود بمال ورقص وخمر فتقول :

تلاهت عن القرآن بالعزف والغنـا
وبالرقص والايقـاع عن كل مأرب
وعادت بيوت الله خلوا واصبحت
مراقصها مـلاى بكهـل واشيب

فعاتكة التى عاشت بباريس لم تنسها ملاعيهـا ولا زخرفها دين الحق والخلق العربى الاصيل الذى يستمد هديه من القرآن الكريم .

وتناجى عاتكة أمها فى أكثر من قصيدة فتقول : فى قصيدتها أنت ياأماه

أنت معنى الحب بل معنى الحياه
انت نـور فاض من نـور الاله
انت بعـد الله رمز يعبـد
تفتـديه مهـج بـل اكبد
انت يا أماه فقت الامهـات
فيك يا أم يحـلو غزلى

فغزل عاتكة حب كبير من نبع فياض ، وولاء لمن تحب سواه كان الاها او رسولا او اما او صديقا .

الغزل مادة غنائها ووحى شعرها فهى تعيش بالحب الطاهر العفيف .

وتخاطب أمها فى قصيدة (بعد الرحيل) فتقول :

أواه لو تدرين ما أقسى الحياة على الغريب
كأداء موحشة يشيع بجوفها الصمت الرهيب
كم قد فزعت من الظلام بوجهك الحلو الحبيب
أماه أنت هواى أنت هداى أنت لى النصيب
فى حجرك القدسى لقنت المحبة والنسيب

فعاتكة فى باريس بين الجمال والسحر ، ولكنها تنسى كل هذا ويهزها حنينها الى بلدها وأمها الحبيبة وترى باريس موحشة كئيبة لانها خلت من الاصدقاء والأحباء .

ميخائيل نعيمة

# يحكي قصة حياته

للمستشرق الروسي
كراتشكوفسكي

ترجمة محمد منير مرسي

يمكننا ان نحكم على مدى صعوبة الحصول على معلومات مضبوطة عن الأدب العربي الحديث من مثال كتابنا للقراءة . فقد حدث لنا ان توجهنا أكثر من مرة الى الدوائر الادبية في البلاد العربية لمجرد معرفة بعض المعلومات عن ميلاد أدباء لم يزالوا على قيد الحياة وعلى الرغم من وجود الرغبة الصادقة لدى هذه الدوائر لم تتمكن من مساعدتنا. وترتب على هذا ان بقيت شخصيات مشهورة من ممثلي الادب الحديث دون معلومات عنها . وواجه خميري وكاميفمير نفس هذه المشكلة في محاولتهم الجديدة التي تستحق الثناء واعني بها كتابهما عن: «قادة الأدب العربي المعاصر» . فبعض الكتاب الذين جمعناهم في كتاب القراءة لم يكن لهم هناك أيضا سوى حياة عام دون معلومات تاريخية اكيدة .

ولقد شعرت بحزن خاص بالنسبة لميخائيل نعيمة الذي اثار اهتمامي منذ عدة اعوام . ولم يكن مبعث هذا الاهتمام قاصرا على ان نعيمة من ممثلي الادب العربي المشهورين وانه يحتل مكانا مرموقا فيه الى جانب الريحاني وجبران . فمنذ فترة بعيدة كنت قد عرفت من المصادر العربية أن نعيمة تخرج من مدارس الجمعية الفلسطينية الروسية في سوريا وفلسطين ثم سافر الى روسيا ليدرس في المدرسة الدينية بمدينة بلطافا . وكانت كل محاولاتي في الحصول على معلومات عنه من بلطافا بدون فائدة . الا انني عرفت فيما بعد من أحد زملائه في الدراسة انه كان معروفا هناك لا باسم نعيمه وانما باسم ابيه « يوسف » . واحسست من اعماله الادبية لا سيما مقالاته النقدية باثر الادب الروسي وبخاصة اثر المدرسة النقدية لبلينسكي . الا ان هذا كان مجرد احتمال لم اقرر من قبل انه بعد اكتشافا .

وكان خروج كتاب « القادة » الى النور دافعا للدخول مع نعيمة في مراسلات . فبعد خروج هذا الكتاب وبناء على طلبي سرعان ما تسلمت منه خطابا في ٢٧ مايو سنة ١٩٣١ يحتوى على معلومات هامة عن حياته ونشاطه الادبي . وتعطى هذه المعلومات تفسيرا لكثير من لحظات الحركة الادبية عند العرب وتستحق أن تنشر لصالح كل من يدرس الادب العربي الحديث . والخطاب يقول :

**عزيزي الاستاذ كراتشكوفسكي .**

**لما كنتم قد تركتم لي الاختيار في الكتابة اليكم بالروسية او العربية او الانجليزية فانني افضل ان اكتب اليكم باللغة الاخيرة . ذلك لانه يوجد عندي بالصدفة آلة كاتبة بالانجليزية . والخطاب المكتوب على الآلة تسهل قراءته عما لو كتب باليد . والى جانب هذا فانني لم استخدم اللغة الروسية منذ سنة ١٩١٧ ولا اسيطر عليها الآن بطلاقة كالانجليزية .... انني اعتقد انكم احد العلماء الاوربيين الاوائل الذين اولوا اهتماما جديا نحو الادب العربي الحديث وهو اهتمام لا يمكن تجاهله أو اغفاله . لقد وصلت اليقظة اخيرا حتى العالم المتكلم بالعربية . وان الدليل القاطع على هذا يمكن ان نلمسه في القوى المخلصة الكتاب والشعراء المعاصرين الذين يعبرون في كلماتهم عما في نفوسهم وعما في حياتكم المحيطة بهم . ومنذ عشر او عشرين سنة كانت هذه النواحي منعدمة**

---

وهي تؤكد في بيتها الاخير انهـا قد لقنت الحب والتسبيب من أم حانية رءوم سقتها الحب ، فسقته الشاعرة بدورها لمن تحب ، كلمة حلوة ، وانغاما رائعة .

وهكذا نتجول في ذلك الروض المبهج لنطالعنا أزاهير من كل لون تحكي كل زهرة فيها قصة ممتعة فيصعد بك الخيال الى سماء الفن فيسحرك بروعته كل ذلك في لفظ جميل وعبارة مسبوكة ، وروح عالية كلها ايمان بالله وبالحب وبالوطن والعروبة . أنغام لشاعرة مثقفة تبدو الثقافة واضحة في كل قصيدة بل في كل بيت .

وثقافة الشاعر لازمة له كلزوم موهبته وجمال أسلوبه وسعة خياله وصدقه .

روحية القليني

**تماما . وكان ادباء هذه الفترة ضحية للنماذج التى تقتضى آثار القدماء حتى العصر الجاهلى . وكان ذلك انهيارا قطيعا للروح والفن . وكان الادب ــ اذا جاز تسميته بذلك ــ منعزلا تماما عن الحيــاة خاليا من الروح مهتما بتنميق العبارة .**

وعندما تركت روســـيا تمثل فى عينى بوضوح الانحطاط الادبى فى كل العالم العربى . وكان لهذا وقع بالغ على نفسى . بل وكان بالغ الايلام لانسان تربى على الفن الرفيع لبوشــكين وليرمانتــوف وتورجنيف والضحك عبر الدموع لجوجول والواقعية لتولستوى والمثل الادبية لبلينســكى والانســانية الرفيعة لدستيوفسكى بعمقه واصالته التى تميزه وسط كل الكتاب الروس ومن هنا يمكنكم ان تفهموا بسهولة السر فى كون اولى تجاربى الادبية ذات طابع نقدى بصفة خاصة . وفى تلك الفترة التى بدات فيها الكتابة اى حوالى ١٩١٣ لم يكن هناك ادب يستحق النقد . هذا الادب لم يولد الا حديثا وكان يجب ان تعد له ارضية . وكان قد وجدت حشائش ضارة يجب ان تجتث قبل ان تتمكن بذرة الادب العربى الحديث من تثبيت جذورها .

ولحسن الحظ ان هذه الجهود لم تكن عديمة الجــدوى . فقد سار آخرون على هذا الدرب وهانحن اولاء شهود ميلاد الادب العربى الحديث : واذا كان السالفون منذ عدة عشرات من الســنين يعتبرون ان الادب العربى يشغل مكانا محترما بين الآداب العالمية الاخرى فان هذا الادب حاليا يخوض تجربة تاثير الغرب بقوة عليه . لكن سياتى اليوم الذى يصــبح فيــه لهذا الادب قوة التاثير على الغرب . فاننى اومن بعبقرية اللغة العربية واومن ايضا بالموهبة الخلاقة للشعب العربى .

انكم تريدون ان تعرفوا تاريخ حيــاتى . وما استطيع ان اعطيكم هو عرض سريع فقط وهيكل عظمى للتواريخ والحوادث . اما مايتعلق «باللحم» الذى يجعل من الهيكل العظمى شيئا حيا ويعطيه القيمة الانسانية التى تملأ معانى التواريخ والحوادث فاننى اخشى ان يتطلب ذلك اكثر من خطاب .

كان مولدى فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٨٩ فى مدينة « بسكنته » على جبال لبنان . ووالداى من الكادحين البسطاء . انا ثالث اسرة تتكون من خمسة اخوة واخت واحدة .

حوالى سنة ١٨٩٥ قامت الجمعية الامبراطورية الروسية الفلسطينية بفتح مدرسة فى بسكنته . والتحقت بها واخوان اكبر منى . وفى سنة ١٨٩٩ هاجر اخى الاكبر الى الولايات المتحدة الامريكية واقام فى اقصى الغرب هناك فى ولاية واشنجتون . وفى سنة ١٩٠٢ اختارتنى المدرسة للالتحاق بمعهد المعلمين فى الناصرة الذى كان تابعا للجمعية الفلسطينية ايضا . وفى روسيا حددت لى المدرسة الدينية فى مدينة بلطافا للالتحاق بها . ولم يكن هدفى ان اصبح فى يوم ما شخصية دينية وانما كان هدفى ان اعود الى الناصرة لاكون معلما او انهى المدرسة الدينية ثم التحق بالجامعة .

**وفى الناصرة كان الادب مادتى المحببة بل وكتبت شعرا فى تلك السنين المبكرة . و فى الفترة التى قضيتها بالمدرسة الدينية غرقت فى الادب الروسى . وانفتح امام عينى عالم جديد ملىء بالعجائب . واخذت اقرا منهم زائد وتعطش شديد . ولم اترك كاتبا روسيا او شاعرا او فيلسوفا الا وقراته . وكنت فى اقل من عام ، قد سيطرت على اللغة الروسية لدرجة اننى كنت اكتب بها شعرا .**

وكان هذا الشعر موضع تقدير من بعض اساتذتى الجديرين . ولقد حدث فى بداية السنة الرابعة من وجوده بالمدرسة الدينية اى فى نهاية سنة ١٩٠٩ ان اضرب الطلبة وكلفونى بالقاء كلمة جعلتنى فى نظر ادارة المدرسة من « المشبوهين » . وكانت النتيجة ان فصلت وكل تلاميذ فصلى لمدة عام . وفى خريف سنة ١٩١١ تقدمت بطلب اداء امتحان خاص عن كل السنوات الاربع الاولى . ووفق على طلبى . وادبت الامتحان بنجاح وحصلت على دبلوم عن هذه السنين الاربع . وفى مارس سنة ١٩١١ رحلت الى لبنان حيث مضيت الصيف فى الاستعداد للالتحاق بجامعة السربون . وفى نهاية الصيف عاد اخى الاكبر من امريكا ليزورنا بعد ان عاش هناك احد عشر عاما واقنعنى بالسفر معه الى امريكا .

وفى ديسمبر سنة ١٩١١ نزلت بمدينة صغيرة تسمى « والا والا » بولاية واشنجتون . واخذت بسرعة فى تعلم الانجليزية . وفى اكتوبر سنة ١٩١٢ كنت قد سيطرت عليها بالدرجة التى امكنتنى بها الالتحاق بجامعة واشنجتون . وفى يونية سنة ١٩١٦ حصلت من كلية الفنون الحرة والقانون على درجة علمية فى الفنون والقانون . لكننى لم امارس مهنة المحاماة لاننى لم اكن اهواها بل ولم تكن محببة الى نفسى لتعارضها مع تطلعى الى العدل والصدق . وفى اكتوبر سنة ١٩١٦ وصلت الى نيويورك لأساعد فى تحرير المجلة العربية « الفنون » التى اسسها نسيب عريضة زميلى فى مدرسة الناصرة . وكان لهذه المجلة اعمال عظيمة، وأوجدت حياة جديدة في الادب العربي ورسمت له طريقا جديدا . الا أن قوتها لم تكن كافية كمصدر للرزق لنا نحن الاثنين .

ولذلك تركتها والتحقت بخدمة احدى اللجان الروسية فى نيويورك التى كانت تقوم فى ذلك الوقت بشراء أسلحة للجيش الروسى . ومكثت هناك حتى فبراير سنة ١٩١٨ .

وبصرف النظر عن كراهيتى للحرب وكل التنظيمات ذات القوانين الصارمة فاننى التحقت بالجيش الامريكى فى مايو من هذا العام ، شاعرا بان كل العالم فى لهيب وان حياتى مع حياة الملايين يمكن ان تساعد فى ايقاف هذا الحريق الكبير . وفى يونيه بعث بى الى فرنسا . وهناك من ١ الى ٨ مارس سنة ١٩١٩ كنت موجودا على خط النار عند خط هجوم « ماس — ارجون » . وفى مارس سنة ١٩١٩ كنت ما ازال فى الجيش فى فرنسا وبعث بى الى جامعة « رين » الفرنسية .

وكانت الحكومة الامريكية قد ارادت ان تثبت نواياها الطيبة وعلاقتها الخيرة مع فرنسا فاختارت حوالى ٤٠٠٠ طالب من اكثر من مليونى جندى فى الجيش ووزعتهم على الجامعات الفرنسية المختلفة للدراسة حتى نهاية العام الدراسى . وفى يولية سنة ١٩١٩ رجعت الى الولايات المتحدة . وفى ذاك الوقت توقفت طبعة مجلة الفنون التى كنت اعمل فيها بكل قوتى وجهدى . ولم يكن هناك من وسيلة اخرى معقولة للنشر سوى جريدة « السائح » التى اسسها عبد المسيح حداد زميلى فى الدراسة بالناصرة . وكانت هذه الجريدة تصدر مرتين فى الاسبوع . وفى سنة ١٩٢٠ تأسست « الرابطة العلمية » برئاسة جبران وسكرتاريتى . وجميع اعضائها عدا ثلاثة منهم لم يحملوا فى الواقع اى جديد الى الادب العربى ، وكلهم تجمعوا حول طبعة « السائح » للحداد . ولقد حولنا هذه الجريدة الى ما يشبه الجريدة الرسمية للرابطة . ولم تكن الرابطة فى يوم ما منظمة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة . لكنها ضمت مجموعة من المفكرين ذوى اتجاهات فكرية واحدة ، لا يخشون من التعبير عما يريدون ، بل واكثر من هذا ان لديهم مايقولونه .

واخذت روح الرابطة يتسع انتشارها فى البلاد العربية . اما بخصوص مؤلفاتى فاول كتاب مطبوع لى هو مسرحية « الآباء والبنون » المطبوعة سنة ١٩١٨ . وكتاب « الغربال » المطبوع فى مصر سنة ١٩٢٣ . وطبعت بعض اشعارى فى كثير من الجرائد العربية والمطبوعات الدورية . لكنها لم تطبع بعد فى صورة كتاب مثلها مثل بعض مقالاتى وقصصى . وفى الفترة الاخيرة كتبت موادا كثيرة بالانجليزية معظمها مؤلفات شعرية . وظهرت بعض اشعارى فى « نيويورك تايمز » لكننى لم آخذ على عاتقى مهمة الكتابة من اجل اصدار كتاب ، ذلك لاننى لا استطيع ان اعتمد على اعمالى الادبية من اجل الحياة والعيش ومن هنا كنت مضطرا لان اخصص جزءا كبيرا من وقتى للاعمال التجارية وخدمة الآخرين .

**والى جانب هذا فقد تغير ذوقى الادبى بدرجة كبيرة . وما يجذب انتباهى الآن قاصر على المؤلفات التى تبحث بعمق عن حقيقة الحياة . وكلما ازددت هرما كلما اصبحت غير مهتم بالجوانب العرضية التى تتغير من يوم ليوم ومن قرن لقرن . اننى مازلت غير متزوج ... مع عظيم الاحترام .**

**م . ى . نعيمة**

**ترجمة : محمد منير مرسى**
**اخصائى التربية الاساسية**




# فى طريق المعرفة

للدكتور محمد محمود غالى

ستعلم وأنت تتعرف على الذرة من خلال هذه المقالات أن البشرية قد خطت مع بكارل الفرنسى فى أواخر القرن الماضى ومنذ ٦٨ عاما على وجه التحديد ومع أوتهان الالمانى منذ ربع قرن خطوتين حاسمتين : فاما مدنية فوق التصور نصبح فيها كالملائكة نستطيع مالا نستطيعه اليوم ، واما مفاجأة محزنة قد يمحى معها الكوكب الوديع الذى نعيش عليه . وأيا كان المصير فسأحاول جاهدا أن تكون مقالاتى على صفحات الرسالة مبسطة يفهمها الاديب بقدر العالم ، ويقينى أننا نستعرض أعظم ما ورثه الانسان من معرفة يتعلق بها كيان الجنس البشرى .

ادرك الكهنة من قدماء المصريين متنقلين بين معابدهم فى الليل البهيم على ضفاف النيل الخالد ، ان للنجوم حركة تستمر طول الليل ، وأنها تتكرر من ليل الى آخر ، ويقينى أدرك هؤلاء القدماء أن للكواكب حركة تختلف عن هذه الحركة للنجوم .

ادرك رعاة الغنم من مضطجعين حول اغنامهم فى الليل الساكن على نهر الفرات ، يرقبون السماء بعيونهم ويتأملون الكون على حد عقولهم ، الكلدانيين هذه الحركات للنجوم وللكواكب .

❊❊❊

**وفى الساعة الزمنية التى يخيل الى أنها لاتنتهى ادرك هؤلاء وهؤلاء أن هذه الحركات للنجوم وللكواكب لا تتبع فى سيرها المصادفة العمياء ، وانما تسير وفق قوانين ثابتة لاتتغير ولا تتبدل . هذه القوانين لم تتضح بطريقة لاتقبل الجدل الا بعد الأعمال الخالدة التى خطها « كوبرنيك » البولندى منذ خمسة قرون ، تلك القوانين التى اثبت فيها ان هذه الحركة للنجوم التى نراها ليلا من الشرق الى الغرب ما هى الا حركة للأرض حول محورها من الغرب الى الشرق ، وأن الأرض التى نعيش عليها ليست مركزا للكون ، انما هى تابع لاحدى نجومه ( الشمس ) ، فهى تدور حول نفسها وتدور حول الشمس .**

ومر الزمن وكر وتوالت القرون وتتابعت المدنيات وأتى الفرنجة ورثة الاغريق فادركوا أمرا آخر له خطره ، ذلك أن المادة صلبة كانت أم سائلة أم غازية تتركب من ذرات ، وهذه الذرة التى كانت فى نظر العلماء الى عهد قريب جزءا لايتجزأ ، باتت فى نظر العلماء المحدثين عالما شمسيا كاملا ، فهى تتكون فى جميع العناصر التى يبلغ عددها اليوم ١٠٢ عنصرا من نواة وسطى كالشمس يدور حولها سيارات متناهية فى الصغر يسمونها الكترونات ، وهذه الالكترونات تدور حول نفسها وتدور حول نواة الذرة ، كما تدور الارض حول نفسها وحول الشمس .

❊❊❊

ولقد أعطينا فى مقالنا السابق فى الرسالة بعنوان « دنيا الذرة » رسما لذرة عنصر الكربون ورسما آخر لذرة عنصر النيون ، وفى الكربون يدور حول النواه ستة الكترونات وفى غاز النيون يتبع النواة عشرة الكترونات .

ولعل وصفنا للذرة عالما شمسيا يتكون من شمس وسطى يدور حولها جسيمات هو اول وسائل التبسيط في هذا العرض ، فهذه الجسيمات سواء الموجود منها داخل النواة او الدائر منها في افلاكها ليست جسيمات فحسب ، وانما جسيمات وموجات في الوقت ذاته ، فهي على حد تعبير « دي بروى » صاحب الميكانيكا الموجية واستاذ الفيزياء الرياضية في السوربون والحاصل على جائزة نوبل ، جسيمات تستصحب أمواجا ، واني أعيد الى ذاكرة القارىء ضآلة هذه النواة والجسيمات الدائرة حولها ، فقطر النواة يبلغ واحد على مليون المليون من المليمتر ، واني لا أشرح هنا وفي هذا المقال بالذات الفكرة عند « دي بروى » ، كما لا أشرح هنا الآن مبدأ « باولى » الذى صادفناه في مؤتمر الجسيمات المتناهية في الصغر المنعقد في باريس في المدة من ٢٣ الى ٣٠ ابريل سنة ١٩٥٠ والذى كنت عضوا فيه ، وهو من جهابذة العلوم الذرية ، ويقرر أن هذا الالكترون الدائر لايمكن وجوده في حالة كم معين ووجود غيره في حالة الكم ذاته ، ولا أشرح في هذا المقال أيضا فكرة الكم عند « ماكس بلانك » ، بل سوف لا أشرح ما يسمى عدم التعيين عند « هيزنبرج » الذى يقول اننا لا نستطيع كما اعتدنا في الميكانيكا ان نبين موضع هذا السيار وسرعته في آن واحد ، فان نحن حددنا موضعه فاننا لا نحدد سرعته الا باحتمال معين وان نحن حددنا سرعته فاننا لا نحدد موضعه الا باحتمال معين ، بمعنى أننا لا نستطيع أن نتكلم عن الموضع والسرعة لهذا السيار الصغير داخل المادة بالدرجة ذاتها من التعيين .

**انما أذكر ذلك حتى لا ننظر لهذا الكوكب الصغير نظرتنا للاجسام التى اعتدناها من حيث هي اجسام مادية ومن حيث التعرف على مواضعها وسرعتها ، وهكذا نبتعد حاليا عن بعض المواضيع العويصة مكتفين بالاشارة اليها .**

وانما اذكر ذلك ليعرف القارىء ان موضوع المادة ووصفها ليس من السهل الخوض فيه . جمعني هذا الاسبوع مجلس من الأصدقاء بينهم مدرس الجامعة والطبيب والقانوني ، وساقهم الحديث الى عدة أسئلة غاية في الصعوبة وللقارىء أمثلته من تلك الأسئلة : هل الكون محدود أم غير محدود ؟ بمعنى هل للكون بداية وهل له نهاية ؟ ثم قصة الزمن هل الزمن أزلي ؟ وما معنى ازلي ؟ وهل له بداية وهل له نهاية ؟ ثم قصة المادة التى اتينا على ذكرها في هذا المقال . والغريب في مثل هذه الجلسات أن الكثير منهم يجيب على أصعب أنواع الأسئلة بشيء من اليقين ، وهذا النوع من اليقين في الاجابة هو الذى لا احمده في غالبية شبابنا المتعلم .

***

ولنعد الآن الى حديثنا عن الذرة وهو الحديث الذى بدأناه في مقالنا السابق ، ولنبحث الفكرة عنها عند الأقدمين ، فنجد أنها قد ذكرها الهندوس في كتابهم المقدس الفيداس ، ونجدها في تفكير « لوبسيب » وديموقراط سنة ٤٥٠ قبل الميلاد . هذا الذى وصف الكون سدما كما وصفه «لابلاس» في القرن الثامن عشر .

وقد اطلق الأغريق على الذرة كلمه اثوم والحرف الاول الألف يعني النفي اى لا واللفظ «ثموء» معناه يتجزا ، بحيث ان مجموع اللفظين اثوم معناه الذى لايتجزأ .

***

ولقد طالبت منذ حوالى عشرين عاما في كتاب من الكتب التى صدرت في أمريكا لمؤلفه « جون فى » ذكرا للذرة في أقوال نسبها المؤلف لسيدنا على حيث قال « اذا فتحت الذرة تجد في قلبها شمسا» وقد ذكر مؤلف هذا الكتاب أن سيدنا على هو خليفة المسلمين ، ولم أعثر على اقوال لسيدنا على خاصا بالذرة في اى كتاب آخر ولا أعرف أى المراجع كانت عند المؤلف الأمريكي ليذكر ما ذكره عن على ابن ابى طالب .

واننا لنجد شيئا شبيها بذلك في شعر العطار ، وقد اورد ذلك الاستاذ المرحوم عبد الوهاب عزام في كتاب له عن هذا الشاعر الفارسي .

على أن أرسطاليس هو الذى قسم المواد الى اربعة : الماء والنار والتراب والهواء ، أما العرب فقد زادوها ثلاثة الكبريت والزئبق والملح ، ولست هنا لأسرد تاريخ الكيمياء عند الاوربين وغيرهم خلال القرون الوسطى ، حيث طغت الشعوذة ، وحيث ظل العالم قرونا عديدة لا يتقدم تقدما محسوسا في هذا الباب .

***

ولكني اذكر مثالا من الادعاء الكاذب الذى عم في اوروبا خلال هذه العصور ، من ذلك ما ادعاه « جيمس برايس » سنة ١٧٨٢ في انجلترا من انه

توصل الى تحويل المعادن الى ذهب ، واهدى الملك جورج الثالث نماذج من هذا الذهب ، وأراد العلماء فى ذلك العهد التحقق من صحة دعوى « برايس » هذه ، فدعاه فريق من العلمـــاء بالمجمع العلمى الانجليزى ومن علماء اكسفورد ليقوم بعمل التجارب فى حضورهم ، وبعد أن ارجأ التجربة مرات عديدة حضر امامهم ، وطفق يقوم بتجاربه والكل بين يقظة ولهفة ، وأخيرا شرب برايس من بودقة كانت بين يديه ، وعوضا عن أن يرى العلماء الذهب الرنان شاهدوا الرجل وقد سقط ميتا بينهم ، وهـــكذا انتحر برايس أمام المجمع العلمى تخلصا من عار الادعاء ، وهكذا اتضح أن الموضوع الذى ادعاه من تحول العناصر بعضها الى بعض كان فوق مقدوره ومقدور زمانه .

واليوم انقضى عصر الفوضى العلميـــة والادعاء الكاذب ، بل انقضى عصر كان العلم فيه سرا فى الصدور ، ولم تنفع هؤلاء المدعين طـــوال القرون الوسطى بوادقهم العديدة ونارهم الموقدة وجماجمهم المعلقة فى الاديرة والمعامل ، والتى ظلوا خلفهـــا لا يعرفون الحقائق التى نعرفها اليوم ، وهـــكذا يتنافى عصر عرفنا فيه الكثير مما كانوا يجهلون ، عرفنا أن هذه النيران التى كانوا يوقدونها الليل يتلوه النهار ما كانت لتعمل الاعلى ابتعاد أو اقتراب الالكترونات الدائرة حول النواة ، بل يتنافى زمان ايقنا فيه أن عملية التحول من عنصر الى عنصر آخر من العناصر المائتين واثنين المعروفة تلزمنا اقتحام النواة ذاتها ، هذه النواة التى ذكرنا أنها تبلغ واحدا على مليون المليون من الملليمتر لم يدر بخلد كيميائيى القرون الوسطى أن يدخلوها ، ولا عرفوا وسائل الدخول فيها ولا تفتيتها كما عملنا على تفتيتهـــا ولا انشطارها كما نجحنا فى شطرها ، هذه النواة دنيا جديدة لنا ظلت مقفلة دونهم طوال القرون الغابرة ، وانتظرت فيزيائيى هذا العصر ليدخلوها فاتحين ويقتحموها ظافرين .

***

**ومع ذلك ومع ان هذا التحول للعنـــاصر بات امرمعروفا واضحت وسائله واضحة ، ومع اننا نعرف اليوم كيف يتحول اليورانيوم الى بلوتونيوم بفعل الانسان ، وكيف يتحول اليورانيوم من تلقاء ذاته الى راديوم بتعديل فى نواته الوسطى ، ويتحـــول هذا الاخير الى رصاص بتعديل جديد وتلقائى فى شمسه الوسطى ، ومع أن الانسان صنع لنفسه مواد مشعة جديدة ، غير المواد الطبيعية ، بل صنع لنفسه عناصر جديدة لم تكن فى جدول العناصر ، فانه مازال فى مصر وفى الشرق بيننا اناس يوقدون النيران تحت البوادق ، ويصرفون المال فيما لاينفع وهم بذلك يحاولون تحويل العناصر بعضها الى بعض بطرق نعلم اليوم انهـــا معوجة وغير ذات موضـــوع هؤلاء النـــاس يعيدون الحقيقـــة ، وكأن الدنيا لم تخط امامهم هذه الخطوات الموفقة وكأنهم لم يسمعوا بالاقمار المصنوعة أو لم يســـــمعوا بالتفجيرات الذرية ـ هؤلاء الناس نأسف عليهم ونرثى لسلوكهم وهم فى واد ونحن فى واد .**

هذا مقالى الثانى فى «دنيا الذرة » ، ولى مـــع القارىء جولة فى هذه المواضيع التى تحاول أن تفهم من خلالها حقيقة الكون الذى نعيش فيه ـ المادة ـ الطاقة ـ الحيز ـ الزمان .

ولم تكن هذه المسائل التى أتينا على طرف منها اليوم من قبيـــل الترف العلمى الذى لا طائل منه ـ فهذا الترف لا أعرفه كثيرا .

ولا ادين به ، فقد مضيت فترة عمرى فى المعامل اقوم بالتجارب العلميه وأشاهد واتامل ، وامضى البقية الآن من العمر فى المكتبة اطالع وابحث واكتب لك ، ولكنى متأثر بما قمت به من تجارب فى المعامل وما شاهدت ، وقد يســـائلنى القارىء مالى ومال « دى بروى » أن يكون الالكترون هذا الكوكب السيار الدائر الحائر جســـيما أو يكون جســـيما مستصحبا موجة ؟ ماذا أفدنا من هذا الذى تظن أنه ترف علمى ؟ وماذا أفدنا من رضـــــيايات « دى بروى » ؟ ولكن ارد القـــارىء الى النتـــائج العملية لهذا الذى نحن بصـــدده ، فأقول : ان هذه الرياضيات التى لم تتجاوز المعادلات والمتســـاويات على الورق ومن قبل « دى بروى » هى التى اتاحت للعالمين « دافيسون » ، « جرميه » أن يكتشـــفا الميكروسكوب الالكترونى الذى تفوق درجة التكبير فيه مئات المرات الميكروسكوب العادى ، الذى يعرفه الطلاب فى صفوف الدرس فى كليات الطب والعلوم وهو الذى اتاح لنا ان نرى « الفيروسات » وغيرها من الدقائق التى كنا والى وقت قريب نعجز عن رؤيتها بالميكروسكوب .

**لعلك معى أيها القارىء العزيز الذى تتبع هذه المقالات أننا نستعرض معا اهم صفحات الانسان .**

**دكتور محمد محمود غالى**



# تعقيبات

بقلم : عباس خضر

## ملحمة عمر لباكثير

« ملحمة عمر » هى العمل الادبى الذى تفرغ له ـ من وزارة الثقافة ـ الاستاذ على احمد باكثير لمدة سنتين ، منح اولا سنة فلم تكف لتمامه ، وطلب سنة اخرى فأجيب الى طلبه ، لانه عمل كبير احتاج الى جهد ووقت ملائمين . وقد اتمه وقدمه الى الوزارة لنشره . وهو يقع فى نحو الف صفحة من القطع الكبير ..

**ما هو هذا العمل : اولا من حيث شكله الادبى ، ثانيا من حيث الموضوع ؟**

من المعروف أن العمل الادبى يتشكل طبقا لموضوعه ومضموناته . وملحمة عمر ليست مسرحية وان كانت فى صياغة مسرحية ، كلها حوار تنتظمه فصول ومشاهد : تسعة عشر فصلا ، وكل فصل يشتمل على عدة مشاهد . ليست مسرحية تتناول جانبا من حياة ، ولها بداية ووسط ونهاية يربطها خيط من حادثة رئيسية تبدأ وتنمو وتتعقد ثم تحل ... انما هى غرف كثيرة ممتدة على مدى بهو كبير ..

***

**لابد اولا من الوقوف على ماهية الموضوع ، انه باختصار القضايا الاسلامية والمجتمع العربى من خلال شخصية عمر وباقى الشخصيات فى المدة التى استغرقتها خلافة عمر بن الخطاب .**

لماذا اخترت هذا الموضوع ؟

اجاب باكثير :

**ـ شخصية عمر شخصية خارقة لا مثيل لها فى التاريخ ، انه يبلغ منتهى العظمة حتى فى ضعفه البشرى ..**

ـ مثال ذلك ؟

**ـ احس مرة احساسا يرفعه الى مستوى هاله أن يتصور نفسه فيه ، وجزع من نفسه ، فقصد الى المسجد واعتلى المنبر يخطب فى الناس ويحكى نشأته قال انه كان يرعى الغنم لخالاته من بنى مخزوم وانهن كن يعطينه لقاء ذلك ما يعطينه .. وبادر اليه ـ بعد ان نزل ـ من ساله : ما اردت الى ذلك ؟ فقال : اردت ان اعرف نفسى قدرها !**

وعلى احمد باكثير يشعر شعورا عميقا منذ نشأته بالفكرة العربية الشاملة ، وقد اتجه انفعاله الادبى نحو عهد عمر **لانه العهد الذى تكون فيه العالم العربى الذى نعيش فيه اليوم اى معظمه ، تم فيه فتح العراق ومصر والشام وليبيا والسودان ، واكتمل بعيده الزحف العربى غربا الى المحيط .**

**وفى عهد عمر وضعت كل الاسس التطبيقية للاسلام فى مجال المجتمع العربى من الخليج الى ما يقرب من المحيط .**

قضايا كثيرة فى مختلف شئون الحياة .

نظم بيت المال ووضع نظرية « المال مال الله ولكل مسلم حق فى بيت المال »

صودرت أموال الولاة والحكام ، ولم تمنع منزلة بعضهم وسابقاتهم فى الاسلام والجهاد من ذلك .

هذا خالد بن الوليد يعود من الحرب مظفرا الى « قنسرين » فيدخل عليه الاشعث بن قيس الكندى ـ وكان من ملوك العرب فى الجاهلية ـ ويمدحه ، فيعطيه خالد عشرة آلاف درهم ، ويبلغ ذلك عمر ، فيبعث اليه محمد بن مسلمة ليحاسبه ويقاسمه ماله لصالح بيت المال ، وكان محمد هذا يقوم بعمل كعمل المفتش العام .. وعزل خالد عن ولاية قنسرين .

ومن الحوار الذى أجراه باكثير فى هذا الموقف ما يأتى :

**محمد بن مسلمة للاشعث : ... فهلا تدوت أعز على نفسك اليوم بعد ما أكرمك الله بالاسلام وجعل الناس سواء لا ملوك ولا سوقة ؟**

**الاشعث : لقد كان الشاعر يمدح احدنا اذا انتصر على قبيلة او استولى على عير ، افلا نمدح خالدا وقد انتصر على جموع الروم وادرب فى أرضهم وكاد يطوى ملك هرقل ؟**

**أبو عبيدة : يا ابن قيس . ان الله قد ابطل فخر الجاهلية وخيلاءها ، وانا انما نجاهد فى سبيل الله لا نريد علوا فى الارض ولا فسادا ، وانك ان تمدح ابا سليمان ( خالد ) بما ليس فيه فقد كذبت عليه ، وان تمدحه بما فيه فانه فى غنى عنه .**

الاشعث : لو كنت اعلم ان ابا سليمان مثلك ما مدحته .

ويلى ذلك بقية الحوار فى تكسب الشعراء ووجوب أن يترفعوا عنه فى الاسلام وفى مهانة الاستجداء الذى لا يتفق وكرامة الانسان .

وقضية المراة المسلمة ومشاركتها الرجل فى العمل والجهاد ، وما كان لنساء الصاحبات لجيوش المسلمين من فضل فى انتصارها ، كانت نساء فارس يرفلن فى الحرير بالمدائن والجيش الفارسى يخوض معركة القادسية ، ويخلف قتلاه وجرحاه فى الميدان ، فاذا أصبحوا ونزلوا الميدان جزعوا لمرآهم وخارت قواهم .. **اما المراة العربية فكانت فى اثناء الليل تنقل جرحى الجيش العربى وقتلاه ، فتدفن هؤلاء وتضمد جراح اولئك ، فيغدو جنود المسلمين الى الميدان اقوياء العزائم لا يعتور معنوياتهم شىء .**

كل ذلك وغيره صاغه باكثير فى « ملحمة عمر » صياغة فنيةبما عرف عنه فى ادبه المسرحى من امتاع وتنوير .

***

والملحمة لا ينتظمها صراع درامى واحد كأية مسرحية عادية ، **ولكن هناك صراعات مختلفة تجرى فى المواقف المختلفة بحيث يتكون منها جميعا صراع كلى عام بين القيم الاسلامية والقوى التقدمية وبين ما يحاول اعتراض سبيلها من بقايا الجاهلية أولا ، ومن المؤثرات الاجنبية التى لا تتفق مع القيم والروح الاسلامية العربية .**

***

واحيانا يأتى الصراع من تسلسل المشاهد وترتيبها ، فمثلا منظر كسرى وزوجته فى ابهتهما وفخامة مظهرهما وهما يرتعدان من عمر ويهربان منه حتى لا يقعا فى اسر جيوشه ، يعقبه منظر عمر فى تقشفه وزوجته تحاوره فى هذا التقشف وتشكو قلة المال والنفقات ..

وبعد فهل يمكن تمثيل هذه الملحمة ،وكيف يمكن التغلب على صعوبات ، مثل زمن تمثيلها ، فهى تحتاج الى نحو خمس عشرة ليلة ، وكيف يتابعها المشاهد هذه الليالى المتصلة ؟

يقول باكثير: لو ان سائحا نزل بالمدينة ورأىعمر وسمع ما يدور فى مجلسه وحوله ، الا يخرج من هذا بما يستقل به عن بقية الايام ؟ كذلك كل فصل من الملحمة يعطى المشاهد للحفل الذى يمثل فيه ما يستقل به عن غيره ، فلا يحتاج الى مشاهدة بقية الفصول اذا لم تمكنه ظروفه من ذلك .

ـ ومسألة ظهور الصحابة ـ وفى مقدمتهم عمر ـ على المسرح ؟

**ـ وأى بأس فى ذلك ؟ لقد ظهر بعض الصحابة على شاشة السينما مثل خالد وبلال وابو عبيدة ، والاخيران اسبق من عمر فى الاسلام ، وفى اى شىء يختلف عمر عن هؤلاء من حيث تمثيلهم على المسرح؟**

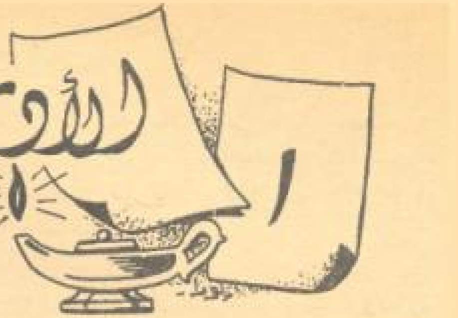
ويسكت الكاتب المسرحى العربى المستغرق فى أهداف العروبة والاسلام ، ثم يقول :

**« امنيتى أن تطوف فرقة تمثيلية بهذه الملحمة العالم الاسلامى »**

امنية عظيمة يحقق تحقيقها كثيرا مما نهدف اليه فى حياتنا الحاضرة التى نبنى طريقها على اسس من تليدها ، وهو تليد كما تعلمون عظيم .

و « الرسالة » يسرها أن تشارك فى تحقيق تلك الامنية بنشر بعض مشاهد من « ملحمة عمر » فى الاعداد القادمة فى حدود الحيز الذى تسمح به مساحة المجلة .

# الأدب في أسبوع



## يقدمه : محمد عبد الله السمان

● **بداية الحل :**

**ذكرت** الاخبار منذ ايام ، أن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب سيجتمع برياسة الدكتور عبد القادر حاتم ، ومن الموضوعات التى سيناقشها : مشروع بانشاء نادٍ ثقافى أدبى للموهوبين من الشباب ، والتوصية لدى اتحاد جمعيات الادباء باحتضان الفائزين فى مسابقات المجلس ، بقبولهم أعضاء منتسبين يتمتعون بشروط العضوية ، وتتاح لهم فرصة لقاء كبار الادباء .

ازاء هذا الخبر المهم ، لعل القراء يذكرون مقالا كتبته على صفحات الرسالة منذ اسابيع تحت عنوان : « مشكلة لم تحل » وهى مشكلة الموهوبين من أدباء الشباب ، ولا سيما المتفرقين فى الاقاليم ، الذين لا تمكنهم ظروفهم من الاتصال بالحركة الادبية ، سواء فى مجال الصحافة الادبية ، أو النوادى والجماعات الادبية ، والحق أن المقال المذكور استرعى انتباه كثير من الشباب ، ووردت الى والى الرسالة عديد من الرسائل للتعقيب على المقال ، فالاديب **موسى محمود الفلكى من قرية بنبان محافظة أسوان** بعث يقول : هذا الاسبوع وجدت نفسى – وكانت تائهة وسط الضباب والعواصف التى تكتنف حياة أدباء القرى – وجدتها فى مقال : مشكلة لم تحل .. هذا المقال الذى جاء صورة واضحة لما نعانى ، ومنذ اربعة عشر عاما ، وأنا أكتب المقال ، وانظم القصيدة ، دون أن أظفر من الصحف الا باشارة عابرة أو كلمة خاطفة . وليس فى هذا عجب ، فوسيلتى لم تكن الا البريد ، والبريد كما يقول الكاتب لا يحقق شيئا من آمالنا الممتزجة باليأس .

**والاديب : محمد محمود الهو بالهيئة العامة لمشروع السنوات الخمس بالقاهرة :**

كتب يقول : اقتنعنا أن مشكلة الضمير والامانة الادبية التى هى عقدة يسيرة الحل عند المهيمنين على الحركة الادبية فى مسيرها ، والذين لا يهتمون كثيرا بالمواهب الناشئة ، فاذن لن يكون امامنا سوى المجلات الاقليمية ، ولكن هذه المجلات قل أن تعنى بالادب ، لانها تساير الصحف القاهرية فى اهتمامها بالموضوعات العامة ، والواجب أن يكون هناك تدخل من وزارة الثقافة لتوجيه هذه المجلات الاقليمية لتعنى بالادب وأدباء الاقاليم اولا » .

**انني** لا أملك بعد ذلك الا أن أقول : ان مانشر عن تفكير المجلس الاعلى لرعاية الآداب والفنون فى مشكلة الموهوبين الناشئين ليس الا بداية الحل ، بشرط أن لا تتعثر هذه البداية المتواضعة ، وأخشى ما أخشاه أن تنتهى البداية بانتهاء المناقشة .

**بقى** أن تحل عقدة الصحافة الادبية بالقاهرة تجاه المواهب الناشئة ، فلم تزل تلهث وراء الاقلام المشهورة ، وتضرب صفحا عن الاقلام الجديدة ، ولا زالت الوساطة والمجاملة وتبادل المنافع قائمة على قدم وساق ، ويظهر أن بعض المسئولين يحرص على توفير الوقت ، فالمقالات الواردة تقرأ من اسفلها حيث يوجد توقيع الكاتب ولا تقرأ من اعلاها حيث يوجد عنوان الموضوع ومدخله ، وياحبذا لو استنت مجلاتنا الادبية سنة مجلة القصة فى عددها الثانى ، فقد قدم رئيس التحرير أديبا ينشر لاول مرة ، بهذا تفتح المجال أمام المواهب الناشئة ، وتستحثها على الانتاج الطيب اللائق بالنشر .

**ان** المجلات الادبية ملك لوزارة الثقافة والارشاد ، وهذه الوزارة ملك للشعب بأسره ، وليست ملكا لفئة من الادباء يحتكرون مجلاتها ، ويغلقون الابواب فى وجه المواهب الناشئة لتظل مشكلتهم الى الابد بدون حل .

● **مع ندوة شعراء العروبة :**

**قضيت** زهاء اربع ساعات فى مساء الجمعة الماضى مع شعراء العروبة فى ندوتهم الشهرية التى تعقد

فى قاعة الشاعر المرحوم خالد الجرنوسى بدار الشبان المسيحية تحت اشراف الشاعر عبد الله شمس الدين ، وكان ضيف الحلقة الدكتور **محمد مظهر سعيد** ، وقد القى كلمة موجزة تحية للندوة معلنا فيهـا انضمامه اليها عضوا عاملا بهـا ، ثم قصيدة قصيرة فى الموضوع نفسه .

**بعد ان** افتتح الشاعر **عبد الله شمس الدين** الندوة مرحبا بضيف الشرف القى الشاعر **احمد عزمى ابوشريعة** قصيدة عن مؤتمر القمة ، وتلاه الشاعر **حسن بغدادى** بقصيدة عنوانها : رحلة الى ريفى ، والشاعر **سعد منصور** المعيد بكلية دار العلوم بقصيدة عنوانها : الشاعر والكلمة ، والشاعر **عبد الحميد عيسى** بقصيدة عنوانهـا : غريب ، والشاعر **الربيع الغزالى** بقصيدة عنوانها : حكاية والشاعرة **علية الجعار** بقصيدة عن طفل لقيط ، والشاعر **خليل جرجس خليل** رئيس تحرير مجلة صوت الشرق بقصيدة عن الام فى ذكرى عيدها ، والشاعر الحجازى **على الحسن الغسانى** ، والشاعرة **شريفة فتحى** بقصيدة عنوانها : دموع الشيطان ، وهى اشبه ما تكون بالملحمة ، ثم تلاها الشعراء والشاعرات : **عبد البارى ابو العينين ، والدكتور عفيفى محمود ، والآنسة وفاء وجدى ، ومحمد الجيار ، ومحمد المصرى ، ومحمود شاور ربيع ، ومحمود صلاح الدين ، وكان آخر الشعراء الشاعر محمود بدر الدين** ، الذى القى قصيدة بلغت القمة معنى والقاء ..

**الحق** أن مثل هذه الندوة الشعرية من الندوات الناجحة ، فالساعات الاربع التى قضيناها لم يصبنا خلالها شىء من الملل ، والشعر الذى القى كان من الشعر الجيد المنتقى ، والتنويع واضح فيه ، وان كان الشعر العاطفى قد طغى على الندوة ، الا أنه كان من الرقة والعذوبة ما جعله جديرا بالتقدير . ولا سيما ملحمة الشاعرة شريفة فتحى التى صورت لنا صراعا بين حواء والشيطان ، انتهت باستسلام الشيطان ، وكذلك المقطوعات الثلاث التى القاها الدكتور عفيفى محمود ، حوار مع خطيبته ، وفتاة على جانب من الجمال تعمل جزارة ، ومغنية . اما حد الروعة ، ولا سيما القاء الشاعر نفسه .

**كل** ما يلاحظ على الندوة أنها فرصة لتسجيل الانتاج الشعرى الجديد وحسب ، ولو أتيحت الفرصة لنقد هذا الانتاج وتقييمه ، فى نفس الندوة ، واتاحة الفرصة أيضا للمناقشة العامة ، لتلافت الندوة هذا النقص .

### من اخبار الأدب

● تحتفل محافظة الدقهلية فى مدينة المنصورة بذكرى المرحوم الاستاذ أحمد لطفى السيد ، وذلك فى يومى الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من هذا الشهر .

سيشترك فى هذا الحفل بكلماتهم وقصائدهم كل من : **الدكتور طه حسين ، والعقاد ، ومحمد عوض محمد ، والزيات ، والدكتور السعيد مصطفى ، وعزيز اباظه والجيار والشناوى ورامى ، والدكتورة سهير القلماوى والدكتورة بنت الشاطىء وامينة السعيد ، والدكاترة : عثمان امين وعبد الرحمن بدوى والاهوانى ، ولويس عوض ومحمد كامل حسين .**

● اقر مؤتمر المجمع اللغوى نموذجا من « المعجم اللغوى الكبير » ومجموعات من المصطلحات العلمية فى القانون الدولى الخاص ، والتأمين والجيولوجيا والاحياء والزراعة والفاظ الحضارة ، والتاريخ والجغرافيا وعلم اللغة العام وعلم النفس.

وقد قام بعرض المصطلحات من غير اعضاء المجمع الدكاترة : عز الدين عبد الله ، ومحمد **سامى مدكور ، ابراهيم فرج ، واحمد حماد الحسينى ، وابراهيم رزقانة ، والباز العرينى ، والاستاذ حسن حسين فهمى .**

● يتنافس فى جائزة الدولة التقديرية فى الفنون سبعة من مختلف فروع الفن هم : **احمد عثمان ، وراغب عياد ، وزكى طليمات ، والمهندس محمود رياض ، وسعيد حامد الصدر ، ومحمود كريم ثم المهندس محمد خالد سعد الدين**

● صدر للاستاذ **عباس خضر كتابان جديدان :**

« **صحفيون معاصرون** » مصطفى امين وعلى امين ، والتابعى ، واحسان عبد القدوس ، وكامل الشناوى ، جلال الحمامصى ، ومحمد زكى عبد القادر ، ويوسف السباعى .

والكتاب الثانى : « **كتب فى الميزان** » وهو عرض ونقد لبعض مؤلفات الدكتور سهيل ادريس ويوسف السباعى ، وعبده بدوى ، وعبد الحليم عبد الله ، وبنت الشاطىء والخميسى والشرقاوى وتيمور .



# الكتب
## نقد وتعريف
يقدمه تحسين عبد الحي

**الطريق الى بئر سبع**
**« الجزء الثانى »**
**تأليف : ايثيل مانين**
**ترجمة : الدكتور نظمى لوقا**

لقد كتبت ايثيل مانين قصتها الطريق الى بئر سبع على جزءين ٠٠ ومن خلال احساسات ونفسيات جيلين متواليين من أبناء فلسطين ٠٠ فبطرس منصور بطل الجزء الأول من القصة لم تستطع الايام المتوالية أن تنسيه بيته المغصوب ووطنه المسلوب وكرامته القومية والانسانية التى داسها اليهود بالأقدام ولم يستطع بطرس أن ينسى طعم الهزيمة والمهانة وضياع الشخصية القومية ولم يستطع أن ينسى بمرور الزمن – أنه فلسطينى – ولم يستطع فى أى وقت من الأوقات أن يدعو نفسه أردنيا – وفى النهاية غلبه القهر على أمره ومات كسير القلب محطم الروح ٠

أما انطون – ابن بطرس منصور – الذى عرفناه فى الجزء الأول صبيا صغيرا وقد خرج من وطنه ( فلسطين ) مع من خرجوا ، فقد قدمت المؤلفة من خلال أحاسيسه وتطلعاته الجزء الثانى من قصتها فبعد – موت بطرس منصور – دخلت زوجته الانجليزية ماريان الى وطنها مصطحبة معها ابنها انطون لكى يعيشا هناك معا ، ولم يكن انطون راضى النفس بذهابه الى انجلترا وطن أمه ، فهو يشعر بعروبته وبأنه عربى فلسطينى وأنه من سلالة شعب مظلوم مضطهد – شعب أبيه المنكود – وهو موقن أيضا أن حقيقة مأساة شعبه الفلسطينى التى أدت الى قتل أبيه وقتل مئات الألوف من مواطنيه ، انما ترجع أسبابها الحقيقية الى ذلك الموقف الغادر الذى وقفه الحكام الانجليز من العرب عموما ومن الفلسطينيين على وجه الخصوص ٠ وكان انطون وصديقه وليد متفقين تماما على العمل والجهاد من أجل فلسطين – هذا الجهاد الذى وضعا أسسه معا فى صورة التسلل الى بئر سبع وتنظيم حركة المقاومة العربية داخل اسرائيل ٠ ولم يذهب انطون مع أمه الا بعد أن أقنعته بأن ذهابه الى انجلترا هو للدراسة فقط ٠ وخاصة أن هذه كانت رغبة والده قبل أن يموت – وعاش أنطون فى انجلترا حتى صار يافعا ، وقد أخذ على عاتقه طوال تلك الفترة أن يشرح لكل من يصادفه قضية بلاده العادلة وهو فى كل ذلك منصرف الى الدراسة الجادة والاضطلاع الدائم بمساعدة صديقه – جير العجوز الذى يؤمن معه بعدالة قضية قومه

وكان المفروض بعد انتهاء أنطون من المدرسة الثانوية الا يدخل مدرسة العلوم الاقتصادية الا بعد قضاء سنة فى التمرين العملى على الخدمة الاجتماعية فقرر أن يقضى تلك السنة من التمرين والخبرة فى المملكة الاردنية بين مواطنيه اللاجئين – كى تكون تلك السنة فرصة له للاجتماع بصديقه وليد ولعلهما يستطيعان فى غضون تلك السنة التسلل الى بئر سبع ٠٠ وشاء القدر أن يتعلق أنطون بفتاة فرضت عليه نفسها عندما كان يقرأ فى احدى الحدائق العامة ، واستطاعت بأنوثتها الطاغية وبروز صدرها الناهد بروزا غير مألوف فى بيئته تحت صدار ثوبها الضيق أن توقعه فى حبائلها – وقد قدمت له نفسها تحت اسم – روزا روزادو – وأخذ أنطون يطارحها الغرام مندفعا فى هذه العلاقة لأنها كانت اول تجربة له مع النساء – واحبت – روزا – أنطون حبا ملك عليها نفسها ، فقد وجدت فيه شابا يختلف عما اعتادت أن تعرفهم من الشباب الا أن أنطون سرعان ما اكتشف أن اسم فتاته الحقيقى هو – روزا روزنبرج – وهى يهودية ولها أخ يدعى «لين» وهو صهيونى متعصب ٠ فقرر على الفور ان يقطع علاقته بها ، برغم توسل الفتاة له بالا يهجرها ، **لقد اصبحت كلماتها الرقيقة التى كان يود سماعها دائما قبل أن يعرف حقيقتها – اشبه بالبصقات – تلك البصقات التى رمت بها المرأة الاسرائيلية المجندة اباه يوم الرحيل المشئوم عن اللد – لقد كانت الحقيقة صدمة عنيفة اعادت الى وجدانه المأساة الكبرى بكل ما فيها من مرارة وقسوة وعذاب ، فلم يعد يحس الا بأن تلك الفتاة واحدة من ذلك الجنس الذى اغتصب ارضه وقتل**

اباه والقى وجود وطنه وشرده بلا رحمة • وبلا حق، وبلا ضمير ، واخذ انطون يستعجل الايام والليالى ليغادر انجلترا التى كانت وما زالت تشكل بالنسبة له منفى اختياريا ليعود الى ارض وطنه الحقيقى •

وعاد أنطون الى الجزء الباقى من فلسطين لكى يمضى فيه عام التدريب ، والتقى بافراد أسرة أبيه وبصديقه وليد ، واستقبلته فى المطار مع افراد أسرته ــ زميلة طفولته ــ ثريا ــ التى وقع فى حبها من النظرة الأولى •

وجاء اليوم الموعود الذى قرر فيه وليد وزميله فى النضال ــ طالب حماد وأنطون • ان ينفذوا ما اتفقوا عليه • وكان طالب حماد وهو اللاجىء الفقير المثقل بكثير من المسئوليات العائلية لا يثق بالطبقة الغنية من الفلسطينيين لأن الظروف لم تقس عليهم الى الحد الذى يتضورون فيه جوعا ويعيشون على فتات الصدقة كما يعيش ذووه مع الوف من نظرائهم فى الخيام • ومن ثم فقد كان لايثق كثيرا فى أنطون الا أن وليدا اقنعه بصدق عروبة أنطون وتحمسه لوطنه السليب •

وعند ساعة الصفر تردد أنطون ــ فهو يحب ثريا • وتوترت أعصابه • فلم يجد بدا من اخبار صديقه وليد بتردده امام طالب حماد •

وانصرف وليد وطالب حماد الى تنفيذ ما اتفقا عليه بدون انطون • ولكن انطون سرعان ماتمزقت نفسه وبدأ فى داخله صراع عنيف بين ايثار السلامة وبين المضى فى الكفاح الوطنى كما اتفق عليه مع صديقه وليد ــ ولم يدم ذلك الصراع طويلا • لأن حمية الشباب ونخوة القومية أشعرتاه بالخزى لموقفه المتخاذل ــ ولم يأت الأصيل حتى كان قد غير رأيه وحاول اللحاق بصاحبيه ــ الا أن الوقت كان متأخرا • فوليد وطالب ــ يعرفان منطقة التسلل تماما ويجهلها هو ، ومع ذلك فقد ظل يتقدم • زاحفا حينا • ومتسلقا الصخور حينا آخر ••

ومزقت سكون الليل طلقات مدفع رشاش •• ومات أنطون قبل أن تسقط جثته الدامية على أرض الشقة الحرام •

وبعد بضع ساعات طلع الفجر على وليد حسين وطالب حماد وقد دخلا بئر سبع ــ وعلى طائرة ــ ماريان ــ والدة انطون وقد جاءت لتبارك خطوبة ابنها أنطون لثريا •

وعلى ثلة من الرجال يسلمون جثة شاب فلسطينى الى حرس الحدود الأردنى •

وتجمع حشد من الناس صامتين ــ انه شهيد آخر ولن يكون الأخير على الطريق الى بئر سبع •

وبهذه السطور أنهت ايثيل مانين قصتها الرائعة ــ الطريق الى بئر سبع ــ مقدمة لنا من خلالها كثيرا من القضايا الهامة ــ لقد استطاعت ان تتعمق فى نفوس أبطال روايتها ببراعة فائقة • موضحة ميولهم وارتباطات هذه الميول ببيئتهم وطبيعة علاقاتهم الاجتماعية • فوليد حسين صديق انطون هو رمز المستقبل بالنسبة لفلسطين فوطنه السليب هو شغله الشاغل ، وهو غير متعلق باية اهتمامات اخرى سوى وطنه • ولا يعنى أن كونه مازال شابا فى مقتبل العمر أن يفكر بطريقة انفعالية •• ولكنه فكر فى الهدف واخذ يدرس ويخطط لهذا الهدف • ومن ثم نجح فى العبور الى بئر سبع • اما طالب حماد فهو مثل وليد تماما ــ التقيا على طريق واحد ــ هو طريق العودة الى ارض الوطن • وعندما لايثق طالب فى الطبقة الغنية من أهل فلسطين فانه بذلك لايذكر الا الحقيقة •

اما انطون فان تردده قد أورده الهلاك • ثم ان تردده هذا انما يرجع الى انه مختلف فعلا عن زميليه فى طريقة ممارسته للحياة فحياة وليد خالية تماما من النساء • فهو يحب بعنف ولكنه يحب وطنه فقط اما طالب حماد فهو مازال يذكر والده الذى اودى سوء التغذية وبرد الشتاء ضئالة الكساء بحياته على اثر التهاب رئوى • فى ثانى شتاء قضته الأسرة فى ذلك المعسكر الرهيب •

ثم ان حياة طالب نفسها هى حياة الذل والحرمان اما انطون فقد مارس حياته بطريقة مختلفة فانه على الأقل يجد الغذاء الوفير والمسكن الصحى وسبل الدراسة الراقية • بل ويستطيع ان يذهب الى فرنسا ليتمتع بمناظرها الطبيعية ــ كل هذه الأشياء قد جعلته فى وضع يستطيع منه أن يحب حبين مختلفين ــ حب حسى ــ وحب عاطفى •• اذن فقد كان فى قلبه متسع آخر لنوع ما من الحب غير حبه لوطنه •

وهكذا استطاعت المؤلفة ان تقدم لنا تشريحا دقيقا للنفس البشرية • ولذلك الخيط الدقيق الذى يربط بين المطالب الذاتية للفرد كانسان وبين واجبه القومى •

وعندما قدمت لنا المؤلفة مستر ــ «جيرالد جونز» مؤيدا لقضايا العرب العادلة • قدمته رجلا مثقفا ثقافة عالية ولكنه مشلول ــ وهو هنا يمثل الحقيقة المقعدة لدى بريطانيا ــ هى حقيقة ــ ولكنها غير مؤثرة • ومن ثم فليس لها أى تقدير فى حساب السياسة البريطانية ؟

تحسين عبد الحى




كلمة الباب :

ترحب الرسالة بكل الافكار التى ترد اليها، ذلك لانها تؤمن بان المتلقى اصبح الآن طرفا فى كل ما يكتب من فن وأدب ، وان « الكلمات » لم تعد زهورا مترفة تشم ، ثم تذبل ، ثم تموت ، ولكنها كيان ، وحدث ، واضافة ذكية ، ثم أخيرا اسهام حقيقى فى اثراء الحياة ، وفى أن تصبح جديرة بأن تعاش قطرة قطرة • ونبضة نبضة !

ومن اجل ان يتفاعل القارىء مع الرسالة، ستكون مهمة هذا الباب هى تجميع قطرات الماس الفجرية التى تدق النوافذ، وفتح الباب للنضارة الفكرية التى لا تكف عن التدفق ، على أن كل هذا لن يكون قاصرا على عمليات النقد البناءة التى تصل الى الرسالة ، وانما ستتعداه الى استقبال لهفة البراعم الجديدة التى تريد أن تأخذ دورها فى اقامة المعمار الجديد ، وفى عمليات «التشابك» مع النباتات الاخرى التى لايزال يغنى فيها الاخضرار ، ويغرد النمو، ويغزل المستقبل•

وما نريد أن نؤكده هنا أن كل رسالة ستأخذ دورها فى التوجيه من السيد رئيس التحرير، فنحن فى حاجة الى مزيد من « الحوار » بيننا وبين القراء ، والى مزيد من « الالتقاء » حول كل فكرة جديدة ، وتجربة خصبة

على أن ما نلفت اليه النظر هنا ، هو أن يضع القارىء فى ذهنه أنه مسئول عن مستوى « البريد الادبى » ، وأن كل قضية تثار ، وكل بذرة تلقى ، يجب أن تكون حبلى بالمستقبل ، ومثقلة بالخصب ، وممتلئة بالنور وبالاهداب !

واذا كان لا بد من توجيه يقال فى هذه الكلمة ، فسيكون خاصا بهؤلاء الذين يقفون عند حد الخطأ النحوى والصرفى والعروضى ، وليس معنى هذا أنا نغفل هذا الجانب ــ فستظل الرسالة وصية عليه ــ ولكننا نريد أن نضيف اليه الجانب الآخر من الخصب فى القصيدة ــ مثلا ــ يجب أن يكون هناك مجال لخصوبة القصيدة ، وطريقة بنائها ، ومدرستها ، وصلتها بالشاعر والقارىء والزمن والموت والنشوة والانتماء • الخ هذه المفاهيم التى تضىء القصيدة من الداخل ، كما يضيئها الحائك على القاعدة الرنة من الخارج •

ـ والى هنا ننتهى الى ما اردنا ان نقول فى هذا الباب، وسيظل فى نفوسنا أن هذه المساحة المخصصة للبريد الادبى ستزدرع بالافكار العملاقة ، وستبذر بالمضامين النامية ، وستتناغم مع بقية الابواب الاخرى فى الرسالة، والآن الى حصاد هذا الاسبوع•

عبده بدوى

رسالة من العراق :

من السيد شاكر البرمكى تلقى البريد رسالة تدور حول سعادته بكل ما تكتبه المرأة العربية ، ويربط بين ما تكتبه وبين المناخ الصحى الذى تعيشه العروبة فى هذه الايام ، وهو يمهد بهذا ليصل الى قصيدة « قلق » المنشورة بالعدد ١٠٤٦ للشاعرة روحية القليني ، التى يراها ــ القصيدة لا الشاعرة ــ موزعة بين القلق ، والحيرة ، والخوف ، والتربيت على « السر » الذى يلف القصيدة، ثم يظهر على هيئة دموع فى ختام القصيدة ، وان كان هذا

يعفيها من أن في القصيدة خللا في الوزن ، وبخاصة في المقطع الثالث ٠

**رسالة من اليمن :**

ومن السيد عبد الله بن يحيى العلوي جاء تصحيح لمقال «الاستاذ عبد المنعم خلاف عن الروح فقد لاحظ أن بضع أبيات من عينيه ابن سينا ، قد كتبت محرفة ، وخطت مصحفة ، فقد جاء في المقال البيت الآتي :

وصلت على يده اليك وربما
كرهت فراقك وهي ذات تفجع

والصواب : وصلت على كره اليك ٠٠ الخ

وجاء البيت الآتي :

حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها
في ميم مركزها بذات الأجرع

والصواب :

حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها
عن ميم مركزها بذات الأجرع

والبيت الآتي :

تبكى اذا ذكرت عهودا بالحمى
بمدافع تهجي ولما تقطع

والصواب :

تبكى اذا ذكرت عهودا بالحمى
بمدامع تهمى ولم تتقطع

وهناك تحريف في الآية الكريمة « أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أنه يخلق مثلهم» وصوابا : حذف الضمير من أنه ٠

ثم يختم رسالته بانه اعتمد في قصيدة ابن سينا على ماجاء في شرح العينية للسيد نعمة الله الجزائري الشوشتري ٠

**رسالة من السودان ٠٠**

ومن الخرطوم يكتب السيد بشرى أمين رسالة غاضبة لان بعض أبياته قد نالها التحريف في العدد ١٠٤٧ ، ولا ينسى أن يقول « ان الرسالة الغراء قد عرفت من قديم لدى القراء في كل الاقطار العربية التي يصل اليها نورها الساطع ، بالعناية الفائقة بالتصحيح ، وبالأمانة الصحفية ، والمستوى الرفيع » ٠

ثم ترتفع رنة غضبه الى حد القول بأن «ابن المقفع» الذي حرر هذا الباب كان يقصد الى هذا التحريف ، ليرتب عليه أن في القصيدة اختلالا موسيقيا ٠

ونحن نرتفع به عن هذه القضية ، ونؤكد له بعد البحث أن اللوم يقع على المطبعة ، وأنا في انتظار رسائله وفي الوقت نفسه نحمل اليه تحية واعجاب «ابن المقفع» ونرجو أن يسلم اسمه من الخطأ المطبعي ٠

**قصيدة :**

وتلقينا رسالة من الطالب جمال ابراهيم أبودف بآداب القاهرة ، وقد كان يودي أن أقدم عنها بعض الملاحظات ، ولكنه حذرني بهذه الكلمات « القصيدة بعنوان الجزاء ، ورجائي ان لم تنشر فانني في غنى عن كلمة : استمر في التأليف ، وكلمة عاوزه تنقيح أو أي كلمة مشجعة اعتبرها محرجة » .

وانا ياصديقي الشاعر لايسعني الا ان اضعك امام القراء وجها لوجه في بعض ابياتك ( كما وردت ) لاتعمدا في احراجك ، ولكن ليكونوا الحكم حين نقول لك : انه لم يوجد بعد الشاعر الذى لم يمارس ، ولم يخطىء ، ولم «يحرج» على حد قولك ٠

وجعلت من روحي ملاك حارس
وبعثت انفاسي اليك حنيه
ونسيت أن القط يخدش صاحبا
أهدى الحبيب مدامعا فيضيه
فشرعت في قصف الهوى بمسدس
خلتيه يحمى خطة عمجيه

**الدين والاطفال :**

وتحت هذا العنوان كتب السيد محمد عبدالرحمن السحرتي :

يولد الطفل وفي نفسه بذور الخير الاصيلة ، ومن هنا يبدأ في القاء اسئلته المحيرة المعقدة مثل : أين الله ؟ لماذا لانراه ؟ الى أين نذهب اذا متنا ؟ ولعل هذا مادعا بعض الباحثين الى أن يطلقوا عليهم اسم « الفلاسفة الصغار » ٠٠ ثم ينتهي الى القول بأن الطفل يخضع لنا بدافع من غريزتي الخوف والانقياد ومن هنا يستطيع أن يدرك أن مقدرة الله هي فوق مقدرتنا البشرية ، واننا جميعا نخضع له باجلال وهيبة ، وهذا مايمكن تسميته «الشعور الديني» ونحن ننشر هذه الرسالة عملا بحرية النشر ، وفي الوقت نفسه نذكر بأن علماء التربية والنفس قد انتهوا الى عدم القول بالغرائز ، الى الدوافع ، وان تربية الطفل يجب الا تقوم على الخوف والانقياد ، وانما على أسباب عديدة منها الارتفاع بالمستوى السلوكي لمن حوله ، واعطائه صورة ذكية عن حقائق الحياة ، وتركه يمارس قدراته ، ثم يعدل الخطأ منها في رفق وسط المناخ السلوكي الصحي الذى يجب أن يحيط به ٠

**خاطرة ورجاء :**

وبهذه اللمسة تعرض السيد/محمد عبد الغفار حمزه لمأساة الزوج الضائعة التى أذيعت من برنامج على الناصية ، ثم ينتهى الى القول : بان علاج هذا الامر هو تربية الضمير بالدين والقانون والسلوك ، وادراك معنى الانسان بالوعى والتعليم والحس ، فاذا تحقق هذا وكان لنا الانسان الذى يقف عند حدود الله فلا يتعداها ، وعند رهبة القانون فلا يساومها وعند السلوك العام فلا يخرج عليه ، واذا استشعر الانسان معنى الانسانية فيه بالتعليم والوعى عاش لبنى جنسه كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، وكالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى» .

***

وتلقت الرسالة هذا التعليق من الاستاذ على العمارى :

**هل تدخل ( مهما ) على الماضى ؟**

وقع خلاف فى ندوة الرسالة حول قولهم : (مهما قيل فى فلان فهو رجل مخلص ) فراى فريق أن العربى الصحيح لا يقره ، لان من حق مهما ان تدخل على المضارع فقط ، وايدوا ذلك بما نقله ابن هشام فى ( المغنى ) عن الزمخشرى ، فقد ذكر ابن هشام ان من معانى مهما الزمان والشرط ، فتكون ظرفا لفعل الشرط ، وقال ان ابن مالك ذكر هذا المعنى ، وزعم ان النحويين اهملوه ، ولكن ابن مالك لم يسبق الى هذه المقالة بل له فيها سلف ، ثم قال ابن هشام: « وشدد الزمخشرى الانكار على من قال بها ، فقال: هذه الكلمة فى عداد الكلمات التى يحرفها من لا يد له فى علم العربية ، فيضعها فى غير موضعها ، ويظنها بمعنى ( متى ) ، ويقول : مهما جئتنى اعطيتك وهذا من وضعه ، وليس من كلام واضع العربية » .

ومع ان انكار الزمخشرى متجه الى جعل متى ، يتضمن ـ نظرا للمثال ـ انكار دخول مهما على الماضى .

وقال فريق ثان ان هذا التعبير سائغ عربية ، وان الشواهد العربية الصحيحة تقره ، واوردوا فى ذلك قول الشاعر يرثى اباه او اخاه :

أذا سدته سدت مطواعة
ومهما وكلت اليه كفاه

وهو من جملة ابيات قال عنها احد العلماء انها من حر الشعر ، واجزل القول ، ومنها هذا البيت المشهور :

ابو مالك قاصر فقره
على نفسه ، ومشيع غناه

وقد اثبت هذه الابيات الاصفهانى فى الاغانى ، وابن قتيبة فى الشعر والشعراء ، والمرتضى فى اماليه، والحصرى فى زهر الآداب ، والبغدادى فى خزانة الأدب .

وبيت الشاهد ينسب تارة الى المتنخل الهذلى، وتارة مع تغيير صدره الى ذى الاصبع العدوانى . وكلاهما شاعر جاهلى .

كما اورد هذا الفريق قول الشاعر :

له حق وليس عليه حق
ومهما قال فالحسن الجميل

وقد كان الرسول يرى حقوقا
عليه لغيره وهو الرسول

نسبهما المبرد فى ( الكامل ) لعبد الله بن مصعب الزبيرى يقولهما فى عبد الله بن حسن ابن حسن بن على بن ابى طالب .

وقال المرصفى فى « رغبة الآمل » : وقد ذكر كثير من الرواة ان البيتين لابى عاصم محمد ابن حمزة الاسلمى يهجو بهما الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب قبل ان يلى المدينة لابى جعفر المنصور .

وكلا الشاعرين محمد يحتج بشعرهم ، لان عبد الله ابن حسن الذى قيل فيه البيتان ـ على الراى الاول ـ توفى سنة ١٤٥هـ ، وابا جعفر المنصور الذى قيل البيتان فى احد عماله ـ على الراى الثانى ـ توفى سنة ١٥٨هـ . ومن المشهور ان آخر من يحتج به من الشعراء بشار بن برد المتوفى سنة ١٦٧هـ .

**على العمارى**

# قصة العدد

## نسمة هواء

بقلم : سعد حامد

دخل السيد عباس شقته عائدا من الخارج ، وكانت الساعة العاشرة مساء ، فرأى زوجته وأولاده مجتمعين أمام التليفزيون ، فألقى عليهم تحية المساء ثم وجه حديثه الى أكبر أبنائه قائلا :

ـ ما زلت حتى الآن يا فريد جالسا أمام التليفزيون • هيا قم لتستذكر دروسك •• ودخل الى حجرة المكتب وجلس هناك ، واشعل سيجارة واخذ يدخن وهو شارد الفكر •

وبعد لحظات دخل ابنه الحجرة ، وجلس الى المكتب وتناول كتابا فتحه أمامه ••

وقام السيد عباس من مكانه ، وفتح النافذة المطلة على الطريق ، فقد كان الجو حارا •• وهبت نسمات لطيفة ، وبدت أنوار الطريق ، وسمعت اصوات السيارات المنطلقة •

وعاد الى مقعده •• ثم تطلع الى ابنه قائلا :

ـ أحوالك لا تعجبنى أبدا يا فريد ، أنت الآن ، طالب جامعي ، وقد وضعت قدمك على أول السلم • ومع ذلك فأنت لا تهتم بدراستك •• من السينما الى أصدقائك الىمشاهدة التليفزيون•• وقتك كله يضيع فى عبث لا طائل من ورائه • ولا أدرى ماآخر كل هذا !!•

استمع الفتى الى حديث ابيه بلا اهتمام •• ثم قال :

ـ ولكن يا أبى أنا مستواى جيد • وسأنجح باذن الله •

فقال الأب :

**ـ هذا كلام غير مقنع • أنا لا اراك تفتح كتابا فكيف تنجح • هذه الكتب الضخمة لم ارك يوما تفتحها • يا بنى لا نجاح بدون تعب • يجب أن تعمل لتنال ما تريد • أنا يابنى تعبت كثيرا وشقيت وكافحت حتى وفرت لكم هذا الرخاء الذى تعيشون فيه •**

وبدت على شفتى الفتى بسمة ، لمحها الأب ، فبدت فى عينيه نظرة غضب وصاح :

ـ الشىء الذى يغيظنى منك هو أنك تأخذ الامور دائما بلا اكتراث ، يا بنى هذا مستقبلك فلا تستهن به ، أمامك طريقان•• طريق يوصلك الى مركزعظيم وراحة طول العمر •• وطريق يوصلك الى شقاء وتعب وفقر • فأيهما تختار ؟ •• هل اسدل طيش الشباب على عينيك حجابا قاتما فلم تعد تبصر الطريق السوى •

ـ يا أبى أنا لم ارتكب اى خطأ •• انا لا افعل الا ما يفعله كل زملائى •• فى وقت فراغى أحاول الترفيه عن نفسى •

فصاح الأب فى انفعال :

ـ ليس هذا أوان الترفيه •• هذا فيما بعد •• عندما تنتهى من دراستك ، أو على الأقل عندما تفرغ من امتحانك •

ـ يا ابى ألم تكن تفعل مثلى وأنت شاب • الم تكن تذهب الى السينما • الم تكن تلهو مع أصدقائك •• ؟

**ـ لو كنت افعل مثلك لما وصلت الى ما وصلت اليه • انا حقا لم أتعلم تعليما عاليا بل نلت شهادة متوسطة لكننى كافحت حتى وصلت الى ما وصلت اليه • لقد عشت في القاهرة بعيدا عن أسرتى وحيدا فى حجرة بايجار زهيد • وكافحت كثيرا ، ولولا كدى وكفاحى لكانت حياتكم الآن حياة شقية ، وكنتم تعيشون فى ضنك وفقر اما الآن فانتم تسكنون فى شقة فاخرة وترتدون افخر الثياب وتملكون سيارة وثلاجة وتليفزيون •**

واطرق الفتى برأسه ، وبدت على وجهه مسحة من الحزن •• وكأنه يوشك أن يبكى •• ثم قال فى صوت مضطرب :

ـ ولكن يا أبى اننى كنت أفضل أن نعيش حياة كغيرنا من ابناء طبقتنا • نعيش حياة فقيرة •

ـ كيف تقول هذا • أأنت مجنون • كيف تكره الراحة والحياة المستقرة وتتمنى الفقر • أنت لاريب مجنون • أنا لا أفهمك •

وقال الشاب فى انفعال :

**ـ لا تغضب يا أبى • اننى شخصيا كنت أفضل تلك الحياة • لقد سمعت يوما كلمات من أحدزملائى فى المدرسة الثانوية •• وهو ابن زميل لك بالشركة •• كلمات طعنتنى فى الصميم ولن أنساها ما حييت •**

**وبدا الأب مضطربا ٠٠ لكنه تمالك نفسه وقال :**

ـ قل ما سمعت يا فريد ٠ ولا تخشى شيئا ٠ انا أعرف أن هناك اناسا يحقدون على بدافع الغيرة منى ٠

فاطرق الفتى برأسه ٠٠ وقد بدا كنموذج للتعاسة ، ولم ينطق بكلمة ٠٠ فأردف الأب قائلا :

ـ تكلم يا فريد ٠٠ تكلم ٠٠ اننى اريد أن اعرف كل ما سمعت ٠

فرفع الفتى راسه وقال فى صوت خافت وفى عينيه نظرة حزينة :

ـ حدثت بينى وبين ذلك الزميل مشادة ، فسبنى وتطاول على وقال لى : من أين لكم كل هذا الثراء وابوك موظف صغير ٠ وقال كلمات عن المال الحرام واكل اموال الناس٠وكانت كلماته كسكين انغرست فى صدرى ٠٠ وما زالت تنخر فى عظامى كالسوس واسودت الدنيا امام بصرى ٠٠

ولاذ الفتى بالصمت ٠٠ واطرق ٠٠

وقال الأب وقد بدا شاحبا وعلى جبينه قطرات من العرق :

ـ اسمع يا بنى ٠ انا اعلم ما سمعته٠٠ان أعدائى يزعمون اننى استولى على المال بطرق غير مشروعة من التجار الذين يتعاملون مع الشركة ٠ انهم يكرهوننى ويشوهون سمعتى بدافع الحقد والغيرة٠ وزملائى يحقدون على لأننى محبوب لكفاءتى وذكائى، صدقنى كل ما سمعت باطل وكذب ٠ وقد قلته لك بنفسى لتستريح ٠ اننى لا اعير هذه الأقاويل ادنى اهتمام لأننى واثق من نفسى ٠

ونظر اليه ابنه فى ارتياب ٠٠ ثم هز راسه ٠٠ وركز عينيه فى ابيه فى تساؤل ثم قال فى صوت واضح ثابت :

ـ ولكن يا أبى ٠٠ لقد تعودت فى الجامعة ان اناقش أساتذتى ٠٠ وألا أقتنع الا بالمنطق السليم الذى يقبله عقلى ٠ هل تتكرم يا أبى وتقول لى كيف استطعت أن توفر لنا كل هذا ٠٠ عربة فخمة وشقة فاخرة وأثاث ثمين و « تليفزيون » وجهاز تسجيل وثلاجة وغسالة كهربائية و ٠٠ كل هذا ومرتبك يا أبى خمسة وعشرون جنيها ٠

وقال الأب وهو ينظر الى احدى الصور المعلقة على الحائط :

ـ ولكن أنت تعلم يا فريد ان لى أعمالا أخرى سوى عملى بالشركة ٠ أعمالا خارجية أكسب منها كثيرا ٠

وكأنما استعذب الابن الحديث ٠٠ فقال فى نبرة ساخرة :

كنت أظن ـ وبعض الظن اثم ـ انك يا أبى تقضى وقت فراغك فى المقهى ٠ وكثيرا ما رأيتك تلعب الطاولة مع اصدقائك ٠٠

وفقد الرجل أعصابه وصاح فى غضب :

ـ كفى عبثا يافريد ٠ انتبه لدروسك ودع عنك هذا الكلام الفارغ ٠ الناس دائما يحقدون على الشخص الناجح ٠٠٠

ثم سكت لحظة واردف قائلا وقد احتقن وجهه :

ـ أنت ما زلت طفلا ، فلا تتدخل فيما لا يعنيك٠

وقال الفتى لنفسه :

ـ ان أبى يكابر ٠ ان منطقه غير سليم ٠ والحقائق تدينه ٠

وصاح وهو ينتفض واقفا :

**ـ انا لست مقتنعا بكلامك يا أبى ٠ انا لست مقتنعا به ٠ أنت تتصورنى طفلا وتعاملنى كطفل ٠ ولكننى كبرت وفهمت الحياة ٠ اننى اكره هذه الحياة أكره حياتنا ٠ وأتمنى لو لم أكن قد جئت الى هذه الحياة ٠**

**واندفع خارجا من الغرفة ٠**

**وقام الأب من مكانه وقال :**

**ـ اسمع يا فريد ٠ تعالى يا مجنون٠ الى أين أنت ذاهب ٠**

**وصاح الفتى وهو يلتفت الى ابيه حانقا :**

**ـ دعنى ٠ اننى أحس باننى اختنق ٠ ان الغرفة خانقة ٠ والشقة كلها خانقة ٠ ساخرج الى الطريق اننى أبحث عن نسمة هواء ٠**

**وسمع الأب باب الشقة وهو يغلقه فى عنف ، فتهالك على مقعده وهو يتنهد ٠**

**ومد يده يتناول سيجارة ٠٠ لكنه سمع صوت فرامل سيارة تحتك بارض الطريق فى صوت رهيب مزعج ٠٠ فقفز من مكانه واندفع صوب النافذة المفتوحة ، ونظر الى الطريق مرتاعا ٠**

**سعد حامد**

الدار القومية للطباعة والنشر